

(عليه السلام)

أمامة العسكري

اطلالة على المجتمع المدني

(دراسة تحليلية)

تأليف

حسين علي جثير

الطبعة الأولى

بغداد ٢٠١٢



٢٣٤
٤٤
سام
عسكري
٢

أمامة العسكري (عليه السلام) اطلالة
على المجتمع المدني

تأليف

حسين علي جشير

ساعد على طبع هذا الكتاب السيد محمد اياد جواد الشهرستاني
الامين العام لمكتبة الجوادين في الصحن الكاظمي الشريف



الإهداء

الى أمي... التي حملتني وهنّ علي وهنّ

الى أمي... التي أرضعتني العطف والحنان

الى أمي... التي كانت تضربني بخردلة السعف من أجل مدرستي

الى أمي... التي هزلت خلفي يوم اعتقلني البعثيون من منزلي

وهي تذرّف الدموع وخلصتني من أيديهم..

الى أمي... التي جاعت لنطعمني أنا وإخوتي

الى أمي... هذه الأم العطاء الكبير والوفير

الى أمي... المسكينة الفقيرة اهدي عملي هذا الى أمي ((جميلة داغر))

منوسلا بالأمم العسكري (عليه السلام) منزلته عند الله سبحانه

وتعالى ان ينجا من عن ذنوبها ويغفر لها انه سمع مجيب...

المقدمة

أطلاله على المجتمع الإسلامي الذي أردنا ان نتعرض له في كتابنا هذا في تلك الحقب من التاريخ وهو يعيش صراع التحول الى مجتمع مدني متحضر بعد ان انعم الله سبحانه وتعالى عليه بالدين الإسلامي. وقد عرضنا عوامل الإحفاق والتي وقفت عائق في انتقال الامة وحركتها التطورية في مراحلها الانتقالية وما جرى فيه من صراعات سياسية ومناهج فكرية مختلفة وعرضنا حركة الامام الأمام العسكري(عليه السلام) وهو يسعى لإصلاح الامة ونموها وازدهارها ، لكي يسوده العدل والمساواة والحرية بعيداً عن العنف وكل أشكال تسلح المجتمع.

تناولنا في الفصل الأول: حياة الأمام العسكري(عليه السلام) وحسب ما وردت في كتب السير والتراجم لعلمائنا الأشراف. هذه السيرة العطرة التي مثلت بطون الكتب والتي تعتبر مادة علمية قيمة لمن يريد التعرف على احوال ذلك العصر من فترة حكم العباسيين.

إما الفصل الثاني: تناولنا فيه أسباب عسكرة وزيادة العنف في المجتمع الإسلامي وبيننا العوامل التي أدت الى ذلك والتي ترجع الى أسباب اجتماعية وسياسية واقتصادية وأثر الدولتين الأموية والعباسية على الواقع الإسلامي وعجزهما في تحول المجتمع في عصر الدولتين الاموية والعباسية وأثرهما على تاخر الامة الإسلامية ونهضتها وعلى مستقبلها على امتداد العصور.

إما الفصل الثالث : بينا فيه نتائج التسلح والعنف وأثرهما على المجتمع والإنسان المسلم في العصر الحديث . هو احدى نتائج وبقايا آثار تلك العصور المظلمة من تاريخ تلك الحقب المظلمة.

إما الفصل الرابع: تناولنا فيه المشروع الإصلاحى الذى طرحه الإمام
العسكرى (عليه السلام) فى المجتمع الإسلامى على أساس أخلاقى ونشر
الفضيلة بعد أن ضعف المجتمع وأصبح غير قادر على نشر القيم والأخلاق
الإسلامية والمثل العليا ونشر الفضيلة وكثرت فيه الآفات الاجتماعية.

فقد وقف الإمام (عليه السلام) بوجه العقائد الفاسدة والفرق الطالفة التى
نشأت فى المجتمع الإسلامى فى فترة إمامته أبان الحكم العباسى.

أما الفصل الخامس : تناولنا علم الفراسة عند الإمام العسكرى (عليه السلام)
والعوامل المساعدة على ذلك وكيف وظف هذه الاستعدادات فى كشف
خفايا النفس البشرية واستطاعته قراءة الأحداث قبل وقوعها.

أما فى الفصل السادس: تناولنا فيه التضامن الأسرى وروح التعاون والمحبة
والسلام الذى يسود بيت الإمام (عليه السلام) وكيف وقفت إلى جانبه فى
فى مواجهة الأزمات التى يتعرض لها الإمام العسكرى (عليه السلام) يوم كانت
الشرطة تبحث وتنقب عن الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف ودور السيدة
حكيمه بنت الإمام الجواد (عليه السلام) فى الحفاظ على الإمام المهدي عجل
الله فرجه.

ولابد من تقديم جزيل الشكر والامتنان لسماحة الشيخ منير صادق الكاظمي
الذى رافقني فى كتابي هذا وأبدى المساعدة الكبيرة فى التصحيح اللغوي
ومتابعة النصوص .

والحمد لله رب العالمين

المؤلف

تمهيد

يعد العنف ظاهرة غير حضارية وعادة ما يكون مقياس ومعيار للعديد من مظاهر الفساد والانحدار وتدهور المجتمع وأنحطاطه والعنف ليس فطرياً في الانسان والا ما كان إيلفاً واجتماعياً في تعامله مع الآخرين.

وان الاهتمام بتسليح المجتمع على حساب الحقوق المدنية والانسانية كان من ضمن سياسة الدولة العباسية والاموية في الاهتمام بالمؤسسة العسكرية اكثر من اهتمامها بالمؤسسة المدنية وعلى حساب نمو المجتمع وسعادته. فقد كانت اموال الغنائم والخراج تدفع للماكنة العسكرية ومؤسسة الجيش والقسم الآخر يذهب لخزائن الامراء والقادة والخليفة الذي ينفقها على الغواني والحواري والخمور وحفلاته . بينما اهملت المؤسسات التعليمية والتربوية والصناعة والقطاع الزراعي والاقتصادي وان رأينا هناك حضارة ومدنية نهضت ولكنها بالتالي تدهورت بسبب سياسة العسكر والجيش والتي كانت واضحة لا تحتاج الى دليل وكان من سياسة الحكام العباسيين والامويين ظهور الكثير من الافات الاجتماعية وظهور العقائد المتطرفة والفساد وانتشار الخرافات واختلاطها بأصول التعليم والدين ((قامت اذن الحقوق المدنية وتأسست فكرة الروابط المدنية الحديثة على حساب الروابط العضوية والعصية التي ارتبطت بنمط متأخر ومتخلف للحكم والغلبة قدم المؤرخ ابن خلدون في مقدمته تحليلاً وصفيًا له. وقد تحول مع الايام الى عائق في وجه ديمقراطيه العلاقات بين الانسانية وتتطور حقوق الافراد بسبب افراز التكتلات العشائرية والطائفية والجهوية في تكوينات اجهزة الامن والجيش لحماية سلطات تفتقر للشرعية

السياسية وتخشى على نفسها من بناء شبكة علاقات انسانية تقوم على المبادئ السياسية او المصالح المتعلقة بالعمل العام))^(١) .

وفي عصرنا اليوم الكثير من الامثلة من انظمة الحكم الديكتاتورية التي قضت على امال الشباب في شعوبها بالحروب وتحويل دولها الى مؤسسة عسكرية والنظام البائد في العراق الذي سقط سنة ٢٠٠٣م واحداً من هذه الانظمة العقيمة والتي خلفت ورائها الخراب والدمار للشعب العراقي والذي لا زال الشعب العراقي الجريح يدفع ثمن سياسته العسكرية فقد انتشر العنف والجريمة والجهل والمرض والفقر وترك اقتصاد غير قادر ان يقف بوجه الازمات المالية والديون والعقوبات الاقتصادية .

فالدولة العباسية والاموية حكمها نظام وراثي قبلي الخليفة في الدولة الاموية استلم الحكم بالخدعة والمكر وتحت شعار الدفاع عن الحق الاهي لخليفة المسلمين الذي قتله اعداءه وحسب ما يسموهم بالخوارج كانت وسيلتهم في الوصول والاستمرار في الحكم وخداع الناس ثم توارثوا الحكم والعباسيين ادعوا انهم احق من آل البيت عايم السلام بالخلافة لقرابتهم من الرسول صلى الله عليه واله وسلم.

هذه الانظمة كانت وباء على الاسلام وخلفت الكثير من الدمار الشامل للحضارة الاسلامية لانها حكمت بعقلية الجاهلية وتعاني اليوم الامة العربية والاسلامية من خطورة حكومات البترول الوراثية لما تقدمه من رعاية للارهاب والعنف في العالم ((المملكة العربية السعودية تعاني من ازمة دستورية تتعلق بتوارث الحكم لم يحلها النظام السياسي حين حدد بان الحكم يكون له

^(١) الدكتور هيثم مناع (الوراثة السياسية عند العرب) www.haythamanna

(الاصلاح) من ابناء الملك عبد العزيز وحفدته ... ان كان الابناء والحفد يعتقدون انهم الاصالح من غيرهم. ولكن ما تختلف عنه ازمة توارث الحكم في المملكة من غيرها من الدور يتمحور(عدد) المتنافسين بعض العوائل المالكة لا تتجاوز في العدد مائة فرد او مئات احياناً وفي الحالة الايرانية الشاهنشاهية هي اقل بكثير. في حين ان عدد افراد العائلة في المملكة يزيد عشرين الف شخص حسب تقدير ١٩٩١))^(٢) هذا نظام الحكم الوراثي الذي طبع التاريخ الاسلامي بصيغته الاموية العباسية الى عصرنا الحالي حمل الكثير من المساوئ الانسانية والاجتماعية والاقتصادية وكان عاملاً فاعلاً في عصرنا الحالي في تسليح المجتمع وزيادة العنف. فقد ساهمت المملكة العربية السعودية ودول البترول العربية بدعم ما يسمى بريبع الثورات العربية.

هذه الثورات التي جاءت بقوة السلاح تحمل رياح التغيير وبعقائد سلفية مؤيدة ومباركة بدعم اليهود والغرب الامريكي تقتل وتخرب وتحرق الكنائس والمساجد والجوامع وتواجه حركات الاصلاح والتغيير وتكفر عقائد المسلمين وتحرم عبادتهم مقدمة بذلك نموذج تكفيري سلفي لاجبارهم باعتناقه مثلما حدث في تونس ومصر وبالتالي واجهت هذه الثورات التكفيرية الفشل والانكفاء وفشلت في ادارة البلاد والحكم بسياساتها البعيدة عن الحياة الجديدة وروح العصر المبني على العمل واستثمار الطاقات والعقول وفق معطيات المنطق والفكر الانساني الصحيح ولم تقدم منهجاً وفهماً لواقع ثقافة هذه الشعوب وطبيعتها الانسانية والواقع السياسي والاجتماعي وذلك لان نهج

^(٢) ثورات كحل للاثزمات السياسية / مشكلة الوراثة في نظام الحكم السعودي بقنم حمزة الحسن.

العقائد السلفية يعتمد اساس التقوقع والتصحح ويحبذ العزلة والانفراد ولانه قائم اساساً على خنق الروح الانسانية والعقل البشري وحصره في زاوية الظلام الابدي وتقييد حركته ومخضته لاشباع عقدهم من تعذيب الانسانية . لقد فشلت حكومات ثورات الربيع العربي لان الاحزاب الاسلامية السياسية والمدعومة من الحكومات القبلية ذات النظام الوراثي لم تفكر بمصالح الشعوب وانما حكمتها رغبتها الظالمة في الحكم والاستبداد ومنافعها ومصالحها الذاتية وضيق افق معتقداتها السلفية وطموحها السياسي. للتوسع.

وما يحدث في سوريا من خراب ودمار وقتل يشكل انحداراً كبيراً في التحولات السياسية التي كانت تامل بها خيراً دول البترول فقد زاد العنف وانتشر التسليح وفشلت كل المحاولات لتعديل هذا الربيع الزائف الذي لا تهب منه غير رياح البارود ودخان البنادق.

ومن اهم مظاهر الحكم الاموي والعباسي انتشار الفرق والمذاهب والاحاد والزندقة ويشكلان الاساس في تاسيس الحركات السلفية والتكفيرية لما شهد عصرهما من تسامح واضح مع هذه الفرق التكفيرية وخاصة الزنادقة (ويمكننا ان نلخص الاسباب في انتشار الاراء والمعتقدات في هذه الكلمات الاتية ! لا رأي ولا عقيدة تظهر بلا نفوذ ، او تسيطر بلا توكيد ، او تعيش بلا مثال او تكرار^(٣)) فقد سمحوا للعقائد الفاسدة والضالة ان تبني نفسها وتسود في المجتمع وتروج لافكارها بالكفر والارهاب.

" قال الذهبي: العلامة الحير الاكبر الذي كان يهودياً فاسلم بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم، وقدم المدينة من اليمن في ايام عمر ، فجالس

(٣) سلامة موسى ، اسرار النفس ، ص ٣٢.

اصحاب فكان يحدثهم عن الكتب الاسرائيلية ويحفظ عجائب الا ان قاله حدث عنه ابو هريرة ومعاوية وابن عباس من قبل رواية الصحابي عن التابعي وهو نادر عزيز وحدث عنه ايضا اسلم مولى عمر وتبيع الحميري ابن امرارة كعب..... ومن يقرأ مروياته يقف على انه يركز على القول بأمرين : التجسيم والرواية ، وقد اتخذها اهل الحديث والحنابلة من الاثار الصحيحة فبنو عليها العقائد الاسلامية وكفروا المخالف"^(٤) لقد سعى اليهود وبالتعاون مع انظمة الحكم الاموية والعباسية في تزييف الحقائق الناصعة للاسلام وخلق عقائد تكفيرية سلفية تعتمد القتل والدمار ونشر الخرافات والاساطير اليهودية والعقائد المتطرفة وخلطها بصيغة اسلامية تنتج عنها مذاهب وعقائد سلفية " لقد اضحى الاسلام في المعتقد الشعبي العام مجرد طقوس وممارسات تبعد كل البعد عن صميم الدين، فانتشرت الخرافات والبدع وانغمس كثير في ممارسات فاسدة وجاهلية، ولم تقتصر هذه الممارسات على المجال الخاص اي حياة الفرد والعائلة ، ولكنها امتدت لتشمل المجال العام، اي في اطار المعاملات والحياة العامة"^(٥).

فاليهود لعبوا دوراً متميزاً في الحياة السياسية للمسلمين وسعوا جاهدين في تحطيم عرى الاسلام ووجدة مجتمعه ولا عجب اليوم ان تقوم الدولة الصهيونية بمعالجة السلفين والتكفيريين من الذين يقاتلون النظام السوري في مستشفياتها وتقدم السلاح والمال لهم، فهناك ومنذ عصر الدولة الاموية تضامن مبطن ومبيت ما بين الامويين واليهود في نشر تعاليمهم وخرافاتهم والاساطير بسين

(٤) جعفر سبحاني ، بحوث - مثل والنحل - ج ١ - ص ١١٤ - ١١٦ .

(٥) صوفية افريقيا من الروحية الى السلفية الجهادية . www.onislam.net

المسلمين وتحت رعاية هذه الحكومات الضالة والحاقدة على الدين الاسلامي والذي تدين له ظاهرياً وتنتشر العقائد المتطرفة والاصولية لان اصحاب هذه العقائد اعتمدوا في احاديثهم ورواياتهم على وهب بن منبه وكعب الاحبار وغيرهم.

((ويرى سبينوزا ان المعلومات التاريخية عن الكتاب المقدس " ناقصة بل كاذبة، وان الاساس التي تقوم عليها معرفة هذا الكتاب غير كافية، بل انها ايضا معيبة من حيث الكم، ولكن الناس الممتشبتين بارائهم الدينية يرفضون ان يصحح احد ارائهم ، هذه بل انهم يدافعون بعناد عن هذه الاراء مهما كانت مغلوطة ومشوشة ، كما يدافعون عن " الاحكام المسبقة... التي يتمسكون بها باسم الدين " ان هي الا نصوص زيفوها وادخلوها وامنوا بها وهكذا لم يعد العقل مقبولاً الا عند قليل نسبياً))^(٦).

فكر وثقافة هذه العقائد السلفية اخذت في تفسير الوقائع والحقائق الدينية من اليهود وهذا ما ترك اثره الواضح في نشأت الحركات التكفيرية المتطرفة . فنظام الحكم في الدولة العباسية اهتم بمثل هذه الفرق الاصولية والمعقدة ومنها فرق الصوفية فقد اهتم العباسيين بالصوفية ورجاها وقدموا كامل الرعاية والاهتمام لهم فأنشأوا رباط الصوفية وهو المكان الذي يستريح فيه الصوفية ويتعبدون فيه ويناموا وتقدم الحكومة العباسية كل ما يحتاجونه من الخدمات وانتشرت بعد ذلك رباط الصوفية في افريقيا وهو ما شرحناه في كتابنا هذا . وقد اصبح للصوفية في عصرنا الحالي دور كبير في افريقيا في نشر العقائد

^(٦) الثقافة اليهودية بين الخرافة ولتحريف ، مجدي ابراهيم) alarbnewa.com

السلفية والحركات المتطرفة التي تستخدم العنف كوسيلة للاقناع مع الاخرين والغاء الطرف الاخر.

" ان الاسلام من جهة الدعوة اليه يرفض كل اساليب القوة والاكراه وقد حذر القران الكريم من الوقوع في مطب العنف في ميدان الدعوة الى الاسلام . الى تعاليمه السامية في قوله تعالى " فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر " لقد ادرك الاسلام بان العقيدة انما ترسخ مع تقبل المبادئ المدعو اليها بالاسلوب الهادي والحوار في جو من المودة والسلام بخلاف ما لو تم ذلك بالاسلوب العنيف فيقول تعالى " لا اكراه في الدين"^(٧).

فالحكومة العباسية ولاسباب سياسية قامت بحماية الفرق الصوفية ورعايتها وساهمت في انتشارها في البلاد العربية والاسلامية والتي اصبح لها الباع الطويل في نشر العقائد السلفية والحركات التكفيرية المتطرفة في افريقيا وموقف هذه الفرق الصوفية معروفة في مواجهة ثورات التحرر ضد الاستعمار في دول افريقيا وموقفها من السياسات الاوربية والغربية في المنطقة العربية والاسلامية ((وهكذا كانت كثير من الفرق الصوفية طابور خامساً، تعمل مع اعداء الاسلام جنباً الى جنب للقضاء على حركات الجهاد والمقاومة التي اندست ضدهم ورضي زعماءها ان يكونوا عملاء المستعمرين خائنين لاوطانهم))^(٨). لقد كانت هذه الفرق التي انتعشت في فترة الضعف والانحلال التي مرت بها الدولة العباسية ذات اثر كبير في تكفير المسلمين وزعزت الامن والاستقرار في

^(٧) مجلة بشرى/ العنف ضد المرأة بقلم رباب القرويني - العدد ٧٧ محرم ١٤٢٤ هـ اذار ٢٠٠٣

البلاد الإسلامية وتعتبر القوة التنفيذية للغرب لما نشرته من عقائد سلفية ((وحين تأسست جمعية العلماء المسلمين في الجزائر سنة (١٩٣١م) وانطلقت تؤدي دورها التربوي وتنشئ المدارس وتنتشر اللغة العربية. اغلقت السلطات الفرنسية وكان سلاحها الماضي في القضاء على تلك الجمعية ، رجال الطرق الصوفية))^(١) لقد ورث العالم الإسلامي من العصر العباسي اعنى الفرق عنفاً وجهلاً وتمتع هذه الفرق التكفيرية بالغباء المركب وقد نزعت من المعتقدين بهذه الفرق وعقائدها فتائل النور والبصيرة التي تهدي هؤلاء الصواب والنجاة من الخطأ والرديلة وقد تركت هذه العقائد الفاسدة البلاد العربية والإسلامية خراب ودمار واورثته الجهل والتخلف ((وهي تدرك فداحة الخطر الذي يتهددنا بسبب هذا الوضع التعليمي المتردي نتوقف قليلاً للحديث عن أهمية التعليم في العصر الحاضر فلا احد يناري في ان التعليم يعني حياة الامم والمجتمعات المعاصرة القاعدة الصلبة والاساس المتين الذي تقوم عليه، فالدولة المنقودة في عالمنا تؤسس كحضتها على العلم^(٢) بينما تصرف الاموال على توجيه الاعلام اليوم لنشر الكراهية والعداوة بين ابناء الامة الواحدة وخلق روح الاحباط واليأس لدى المواظ لتحقيق مصالح واهداف سياسية لانظمة الحكومات العربية والإسلامية ذات الطابع القبلي الوراثي والاستبدادي والتعسفي)) الفقر ظاهرة اجتماعية متعددة الجوانب ، فليس الفقر نقصاً في الداخل وحسب، او حتى ندرة في فرص العمل، ولكن ايضا كتميش لطبقة من المجتمع، وصرف للفقراء من المشاركة في صنع القرار وابعادهم من الوصول

. WWW.Lahaonline.com

^(١) صوفية افريقيا من الروحانية الى اسقف الحبشة.

^(٢) طريق الإسلام Islamway.com

للخدمات الاجتماعية))^(١١) وفي ظل هذا الواقع يشعر المواطن العربي والمسلم بالاحباط واليأس ويلجأ الى الحركات التكفيرية التي تتخذ من العنف وظيفته للعيش وجمع الاموال لافتقارها للفكر والعقيدة الصحيحين وعادة ما تكون هذه المنظمات التكفيرية والفرق الضالة التي تعمل باسم الدين مصيدة لهؤلاء البائسين والباحثين عن خلاصهم في اتون الحرب وهيها بسبب عجز دولهم واوطانهم من توفير الحياة الكريمة لهم. فلا زالت انظمة الحكم في عالمنا اليوم تتخذ من تسليح المجتمع وزيادة العنف هدفاً تسعى اليه لتحقيق مصالحها على حساب ارادة شعوبها في العمل والتطوير والتنمية السليمة وهذا ما جعلنا امة ضعيفة تلجأ في نزاعها وحوارها مع الاخرين للقوة والعنف والحروب وتناست ان قوة الامم في استثمار ثرواتها وتطوير صناعتها وقوة اقتصادها واتخاذ اساليب جديدة في التعليم والتدريب والاهتمام بالاجيال وطموحها وان الله جعل الانسان خليفة في الارض ليعمرها لا ليخرها . نتمنى من خلال هذا الوصف للواقع الاسلامي والعربي الماضي وما اردناه من ربطه بحاضرنا ان تصل فكرة الكتاب بان الدولتين العباسية والاموية اهتمت بالتراعات والحروب وخلق الفتن وتسليح المجتمع وتحويله الى جيش كبير مع قساوتها في مواجهة المعارضين لها وما استخدمته من طرق لمواجهتهم وقمعهم . فلم تهتم بتطوير الصناعة او الزراعة لانها عصب الحياة نعم هناك اهتمام ولكنه ليس بالدرجة التي يزداد الانتاج او تحسين نوعياته وان كان هناك اهتمام من العلماء المسلمين ورغبتهم في رفع مستوى الانتاج ومعالجة الآفات الزراعية غير ان ما نقراءه من الفيضانات وانهيار السدود والجفاف التربة وموجات الجراد كانت عوامل

^(١١) مشكاة المفكر/زيد بن علي الرماني [www. Alnkgh. Het](http://www.Alnkgh.Het)

تحتاج الى اهتمام الدولة ورعايتها وكانت الدولة وقادة الجيش يقومون بدلاً من ذلك بجباية الضرائب وبشكل مضاعف مما ادى الى عزوف المزارعين عن الزراعة وضياع فرص العمل لان الدولة العباسية قد استنفذت فتوحاتها ولا تملك موارد اقتصادية مثل البترول اليوم لتمويل الجيش والقادة وتغطي نفقات قصر الخليفة والذي امتلأ بالاف الجوارى والغلمان والحاشية لقد مرت الدولة العباسية بأزمة اقتصادية انعكست على المستوى المعيشي للمواطن ودخله فعندما تصبح الدولة عبارة عن مؤسسة عسكرية يعني ذلك ان البلد تحول الى مجتمع فقير تقل فيه فرص العمل وينشر الجهل والامراض فالذي اردنا ان نصل اليه بان هناك رواسب من الماضي لا زالت عالقة حتى عصرنا الحالي في اذهان الحكومات وهي نفس السياسة التي تبنيها في معالجة مشكلات بلدانها من دون الرجوع الى الماضي وللاستفادة من تلك التجارب البائسة التي اردت الحضارة ونهضتها ووثدت طموح الامة في التقدم وجعلتها متاخرة عن باقي الامم والحمد لله رب العالمين.

مؤلف الكتاب

الفصل الاول

نبذة عن حياة الأمام العسكري (عليه السلام)
ولادته :

" ولد الأمام أبو محمد الحسن العسكري (عليه السلام) كما عليه أكثر المؤرخين- في شهر ربيع الآخر سنة (٢٣٢هـ) من الهجرة النبوية المشرفة في المدينة المنورة. ويلاحظ هنا اختلاف المؤرخين والرواة في تاريخ ميلاده الشريف من حيث اليوم والشهر والسنة التي ولد فيها فمنهم من قال ان ولادته كانت سنة (٢٣٠هـ) وقال آخرون أنها كانت سنة (٢٣١هـ) أو سنة (٢٣٢هـ) أو سنة (٢٣٣هـ) وروي أنها كانت في السادس من ربيع الأول أو السادس أو الثامن أو العاشر من ربيع الآخر أو في رمضان))^(١٢) "

والده

أبو الأمام الحسن هو الأمام علي الهادي (عليه السلام)، وهو الأمام العاشر من أئمة التقى الذين تدين الشيعة بإمامتهم ومودتهم، وكان من سادة أهل البيت، ومن المع علماء عصره في وفرة علمه وتقواه، وسائر مثله العليا.

امه

((إما أمه الكريمة فكانت أفضل نساء عصرها، من السيدات الزاكيات في عفتها، وورعها، وطهارتها، ويقول الرواة: لها كانت من العارفات الصالحات، وقد أتى عليها الأمام علي الهادي (عليه السلام) ثناءً عاطراً وأشاد بمكانتها، وسمو منزلتها، فقال: " سليل- وهو اسمها- مسنولة من الآفات، والارجاس،

^(١٢) اعلام الهداية الامام الحسن بن علي العسكري (ع) ، ص ٢٠.

والأنجاس" وكفى بها فخراً وشرفاً، أما لم تلوث بالارجاس والأدناس، ولا بما يشين المرأة وينقصها في شرفها وعفتها وهي أم ولد نوبية ولا يضر في سمو منزلتها أنها أم ولد، فإن الإنسان - في دين الإسلام - إنما يسمو بهدية وتقواه وصلاحه، وينحط بظلاله وانحرافه في الطريق القويم. وليس علو النسب او انخفاضه، بل ولا الكرسي، ولا المال ولا غيرها من الشؤون الاعتيادية التي يؤول أمرها إلى التراب مما ترفع شأن الانسان او تعلو مركزه عند الله تعالى))^(١٣)

القابه

أطلق علي الأمامين علي بن محمد والحسن بن علي (عليهما السلام) (العسكريان) لان المحلة التي كان يسكنها هذان الإمامان - في سامراء - كانت تسمى عسكر و(العسكري) هو اللقب الذي اشتهر به الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) وله ألقاب أخرى، نقلها لنا المحدثون، والرواة، وأهل السير وهي: الرفيق، الزكي، الفاضل، الأمين علي سرّ الله، النقي، المرشد الى الله، الناطق عن الله، الصادق، الصامت، الميمون، الطاهر، المؤمن بالله، ولي الله، خزانة الوصيين، الفقيه، الرجل، العالم^(١٤).

النص علي امامته

أما النص علي الأمامته: فهو لإرشاد الأمة إلى مرجعها العام وقائدها الروحي، وقد أثرت عن الأمام الهادي (عليه السلام) عدة أخبار في إمامه ولسده أبي محمد (عليه السلام) وهذه بعضها:

^(١٣) باقر شريف القرشي، حياة الامام الحسن العسكري (عليه السلام)، ص ١٦-١٧.

^(١٤) اعلام الهداية، الامام الحسن العسكري (عليه السلام)، ص ٤٠-٤١.

١- روى يحيى بن يسار القنبري قال: أوصي أبو الحسن علي بن محمد إلى أبنه الحسن قبل مضيه بأربعة أشهر، وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي^(١٥).

٢- روي علي بن عمر النوفلي، قال: كنت مع أبي الحسن (عليه السلام) في صحن داره، فمر بنا محمد ابنه - وهو أبو جعفر - فقلت له: جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك ((أي الامام من بعدك))، فقال له: صاحبكم بعدي الحسن^(١٦).
عبادته:

كان الامام ابو محمد (عليه السلام) اعبد اهل زمانه، وأكثرهم طاعة الى الله تعالى وكان يحيى لياليه بالصلاة وتلاوة القران الكريم، والسجود لله. ((عن علي بن محمد ، عن جماعة من اصحابنا قالوا : سلم ابو محمد (عليه السلام) الى نحرير وقد كان ضيق عليه ويؤذيه ، وقالت له امرأته : اتق الله فانك لاتدري من في منزلك ؟ وذكرت له صلاحه وعبادته فقال : والله لارمينه بين السباع ، ثم استأذن في ذلك فأذن له ، ورمى له اليها فلم يشك في اكلها ونظروا الى الموضوع ليعرفوا الحال ، فوجدوه (عليه السلام) يصلي وهي حوله وامر باخراجه الى داره))^(١٧).

كرمه وجوده

ومن كرمه وجوده مارواه ابو هاشم الجعفري، قال ((شكوت الى ابي محمد ضيق الحبس، وكتب القيد، فكتب الي، انت تصلي الظهر اليوم في منزلك، فاحرحت وقت الظهر وصليت في منزلي. كما قال: وكنت مضيقا علي،

(١٥) الكيني، اصول الكافي، ج ١، ص ٢٤١.

(١٦) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٤١.

(١٧) المجلسي، بحار الانوار، ج ٥، ص ٣٠٩.

فأردت ان اطلب منه معونة في الكتاب الذي بعثته، فلما صرت ال منزلي
بعث لي مائة دينار، وكتب الي اذا كانت لك حاجة فلا تستح ولا تحتشم
فاطلبها فانك على ما تحب ان شاء الله))^(١٨)

علمه

وكان الامام العسكري(عليه السلام) اعلم اهل زمانه وقد بدت عليه مظاهر
العلم والمعرفة منذ حداثة سنه، فقد روى المؤرخون ((انه رآه يهلول وهو صبي
بيكي والصبيان يلعبون، فظن انه يتحسر على ما في ايديهم، فقال: اشترى لك
ما تلعب به ؟ فقال: ما للعب خلقنا. قال: من اين لك هذا ؟ قال: من قوله
تعالى "افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون" ^(١٩) ثم وعظه بأبيات
من الشعر حتى خر مغشياً عليه))^(٢٠) وشهد للامام برجاحة العلم طيب البلاط
بختيشوع، وكان المع شخصية في علم الطب في عصره فقد احتاج الامام(عليه
السلام) طيب فارس بختيشوع ، بعض تلامذته وأوصاه قائلاً " طلب مني ابن
الرضا من يفسده، فصر إليه، وهو اعلم في يومنا هذا بمن هو تحت السماء،
فاحذر ان لا تعترض عليه فيما يأمرك به"^(٢١) وكثيراً ما عرف عن الأمام
العسكري(عليه السلام) قرأته للنفس البشرية ولاطلاع على خفاياها وأسرارها

(١٨) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٣٨٩ .

(١٩) سورة المؤمنون ، اية ١١٥ .

(٢٠) ابن حجر - الصواعق المحرقة ، ج ٢ ، ص ٦٠٠ .

(٢١) المجلسي ، بحار الانوار ، ٥٠ : ٢٦٠ / ١ ؛ موسى الكعبي ، الامام الحسن العسكري(عليه
السلام) ، ص ١٣٥ .

وكان يخبر الحضور بحاجاتهم قبل ان يتكلموا وهذا احد الأسرار الإلهية التي أودعها الله سبحانه وتعالى في الأمام العسكري(عليه السلام)^(٢٢).

((روى اسحاق بن يعقوب ، عن بذل مولى ابي محمد (عليه السلام) قال : رأيت من رأس ابي محمد (عليه السلام) نوراً ساطعاً الى السماء وهو نسائم))^(٢٣)

وفاته

كانت وفاة أبي محمد الحسن بن علي بسرّ من رأى في يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين للهجرة ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه بدارهما في ((سر من رأى))^(٢٤) وله. يومئذ من العمر ثمان وعشرون سنة وكانت مدة امامته سنتين [ست سنوات] وهذا هو الصحيح كانت في بقيسة ملك المعتز بن المتوكل، ثم ملك المهدي بن الواثق احد عشر شهراً ((وكذا والصحيح احد عشر شهراً)) ثم ملك المعتمد على الله احمد بن المتوكل ثلاث وعشرين سنة، مات في أوائل دولته"

^(٢٢) حسين علي حنبر، النهضة العلمية والفكرية لابي محمد الحسن العسكري، ص ٨٥.

^(٢٣) اهلبي، بحار الانوار، ج ٥٠، ص ٢٢٧.

^(٢٤) ابن الصباغ، الفصول المهمة، المجلد الرابع، ص ٤٤٦.

الفصل الثاني

عسكرة المجتمع الإسلامي:

من أهم مظاهر التحول في المجتمع الإسلامي من مجتمع متحضر متمدن الى مجتمع تسوده مظاهر العنف والانحراف هو عسكرة المجتمع وتسلحه واهتمامه بالمؤسسة العسكرية على حساب مؤسسات المجتمع المدني ونظمه الفكرية فقد اهتمت الحكومات الأموية والعباسية بنظم الدفاع عن الخليفة وحكومته وقمع الشعب والمعارضين بكل وسائل الردع المتاحة وللممكنة مع اتخاذ طرق إقناع مختلفة من اجل كسب تأييد الرأي العام وتنفيذ سياستها. لذلك كان لتسلح المجتمع وعسكرته الأثر البالغ في اذكاء النزعات الطائفية والعرقية وتشجيع الفرقة بين القوميات والتمييز الطبقي والمذهبي بسبب العنصرية والعصبية. وان إهمال الجوانب العلمية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية والانسانية أدى الى تدهور الحياة الاجتماعية والسياسية وانتشار الفقر والجهل والبؤس والشقاء. ومن خلال الاستعراض التاريخي لواقع الحياة الإسلامية في الدولتين الأموية والعباسية سنطلع على العوامل التي ساعدت على تسلح المجتمع الإسلامي وزيادة العنف وظهور الفرق التكفيرية والارهابية في هاتين الدولتين.

كانت العرب تعيش حياة جاهلية قاسية يصفها الأمام علي (عليه السلام) بقوله ((ان الله بعث محمداً صلى الله عليه واله وسلم) نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل، وانتم معشر العرب شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم؛ تشربون الكدر وتأكلون الحشيش، وتسفكون دماءكم، وتقطعون أرحامكم، والأصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة، في هذه الكلمات

يصف أمير المؤمنين (عليه السلام) شردمة من أحوال العرب - يعني أعراب الحجاز وأهل الجاهلية قبل مبعث رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وهم في ذلك الزمان على سواء وأذل أفعال لأن دينهم عبادة الأصنام لم تكن فيها نبات ولا مياه بل وفيها العقارب والحياة، ومغارة للمؤذيات والحشرات، مائهم الأمطار التي تجمع في الغدران والآبار وتكدرها الرياح والأوساخ ومأكلهم الطعام الغليظ، وهو كل ما يدب في الأرض من الحشرات وشغلهم ليس الا الحرب والنهب والغارة وسفك الدماء))^(٢٥) والقلة من العرب في الجاهلية تحتكر التجارة ((وكانت بيوت وأسر اشتهرت بالثراء وسعة المال، ورقصة في العيش يمتاز فيها بنو أمية وبنو مخزوم، وكان ممن اشتهر في الثراء وجمع الأموال واقتنائها وتميئتها، الوليد بن المغيرة وعبد العزى "أبو لهب" وأبو أحجيه بن سعيد بن العاص بن أمية. وهو الذي أسهم بثلاثين ألف دينار في القافلة التي يقودها أبو سفيان...))^(٢٦) ونا رأت بنو أمية وحلفاؤها من القبائل أنتشار الإسلام وكثرة أتباع الدين الجديد عمدت الى إيذاء الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) للتقليل من قيمته وهيبته عند العرب وكسر شوكته والتعرض لكرامته ((وتفنن قريش وقسوا في إيذاء رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فلم يرفعوا فيه قرابة وتخطو حدود الإنسانية فيبينما النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ساجد- ذات يوم- في المسجد وحوله أناس من قريش إذ جاء عقبة بن معيط بسلا جزور ، فقفذه على ظهر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فلم يرفع رأسه فجاءت ابنته "فاطمة" (عليها السلام) فأخذته، ودعت على من صنع

^(٢٥) البخاري شجرة طوي : الجزء الثاني ، ص ٢٠٦ .

^(٢٦) أبو الحسن علي الحسيني ، السيرة النبوية ، ص ٩٣ .

هذا ودعا عليهم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ((^(٢٧)) ان الطبيعة الحيوانية الوحشية الغريزية لهؤلاء في حب القتل والولوغ في الدماء لم تتغير مع تغير الوقت بل اتخذت أساليب فتك متعددة وسياسات مختلفة. وقد خططوا لقتل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لوئد الإسلام ونجره بهذه الجريمة ونجا النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وفداه الأمام علي (ع) بنفسه وروحه يوم بات في فراشه غير عابئ بالسيوف من ان تقطعه أرباً أرباً.

هاجر الرسول الكريم الى مدينة الطائف بسبب ارث بحار الرمل والحصى الممتدة على طول البصر وعقلية البدوي الذي لا زال يفتخر بؤد البنات وقتل العزل وسبي النساء ونحر الأطفال ودفن الأحياء ولكنها لم تنتصر على أرث الأنبياء والحضارة والمدنية ولم تحدش إنسانية محمد العظيم الذي قلبه وروحه أوسع من رحاب باديتهم. النور والرحمة والنفس الحسنة المعطاة لم تنجسها الجاهلية او تدنسها جرائمهم. ((وبلغ ابو سفيان مخرج رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وقصده إياه، فأرسل إلى مكة مستصرخاً لقريش ليمنعوه من المسلحين، وبلغ الصريخ أهل مكة، فجد جدهم ونهضوا مسرعين ولم يتخلف من أشرفهم احد، وحشدوا من حوله من قبائل العرب، ولم يتخلف عنهم احد من بطون قريش الا القليل النادر، وجاءوا على حمية وغضب وحنق))^(٢٨) لقد تركت هذه المعركة أثرها في عقول السفينانية الحاقدة على الإسلام وأخذت تتحين الفرصة للثأر والانتقام من محمد واله (صلى الله عليه واله وسلم).

^(٢٧) ابو الحسن علي الحسيني ، السيرة النبوية ، ص ١٣٨ .

^(٢٨) المصدر نفسه ، ص ٢١٩ .

الأمويون جاءوا من ارض قاحلة لا ثمر ولا شجر محاررين لا يعرفون من الحضارة والمدنية شيء غير إشباع غرائزهم في القتل وجعلوا معركة بدر اغنية يرددونها في كل وقت ويتصيدون الفرص للانتقام لقتلهم في بدر ، فيسأروا لأجدادهم بقتل الرجال وسبي النساء وذبح الأطفال ويفتخر حفيد أبو سفيان انه قضى دين جده من أولاد رسول الله بقتله الحسين (عليه السلام) ويردد أبياته الشاهدة باللعن عليه:

ليت أشياخي ببدر شهدوا

جزع الخزرج من وقع الاسل

لاهلوا واستهلوا فرحا

ثم قالوا يا يزيد لا تشل^(٢٩)

ان السفينانية المعاصره!! لا تبعد في انتسابها المذهبي والطائفي عن سفينانية بني أمية في حقدتها وحبها للعنف والقتل والدم فقد نشأت وترعرعت في أحضان الجاهلية، وان ارتدت ثياب العصر ونادت بالديمقراطية.

ان سياسة العنف والتحريف للأثار وتشويه التاريخ ونش القبور وإخراج الموتى وإحراقهم المكتبات فهذا عنوان لبداءة ذلك الزمن المتهالك في عمق العصور المظلمة ودهاليز اليهودية ((ان الثقافة البدوية تقوم، كما أسلفنا، على أساس التغالب، أي ان الحرب والقتال مركب أساس فيها. والقيم البدوية بشئى مركباتها وخصالها تدور حول تمجيد الغزو والغلبة والفروسية والحمية المفرطة. وليس هناك حد تقف عنده هذه القيم. ان البداءة في جوع مزمن، ولا ان يكون فيها تنازع البقاء شديداً، حيث يفنى فيه الضعيف ويبقى القوي

^(٢٩) المجلسي ، بحار الانوار ، ج ١٠ ، ١٦٧/٤٥ .

الصامد))^(٣٠) هذا الإرث الكبير والثقيل الذي تحملته الأمة في حركتها ونشاطها أثقل حركتها في الاستمرارية وقيدها وفق تعقيدات ومنهج التكفير ((وتلك هي انعكاسات التيار الجاهلي على الحياة البشرية هذا التيار الذي يمثل الظلال، والانحراف عن منهج الحق، والعدل، والأيمان.. وهكذا: فان الظلال، الحيرة والانحراف عن الطريقة الإيمانية هي ابرز سمات الجاهلية واطهر خصائصها التي ما برح الإنسان يعاني من أزمتها ويقاسي آلامها))^(٣١) رواسب الجاهلية ثبتت عروقها وجذورها في عمق العقلية المستبدة والضالة والعنف والخراب وسفك الدماء ومن أعراضها المستديمة ((ان البشرية جميعاً.

وفي مختلف العصور والأزمان هي كبش الفداء وضحية الانحراف الجاهلي في هذه الحياة، وهي التي تتحمل أوزار جرائمها ونتائج ظلالها. والى هذه الحقيقة أشار القرآن شارحاً للإنسان مردودات الانحراف، والفساد الجاهلي الذي يشوه وجه الحياة، ويحيلها جحيماً وعذاباً، قال تعالى " ... يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم))^(٣٢) فالانحراف والتطرف هو نتاج ذلك الماضي ورواسيه الجاهلية وتراث تلك الحقبة المظلمة من تاريخ الأمة الإسلامية .

وستتطرق الى نقاط مهمة أدت الى زيادة تسلح المجتمع وزيادة العنف فيه وانخراط الامة في الحرب والقتال بدلاً من البناء وكل ذلك من اجل الحكم ومصالح سياسية ودينية وكاتي:

(٣٠) علي النوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي -ص ٩٤.

(٣١) مؤسسة البلاغ، الاسلام دين البشرية، ص ٨٧.

(٣٢) سورة يونس، ايه (٢٣).

معاوية وصناعة الحرب:

ان جذور النزعة العسكرية وتمجيد القوة والعنف والقسوة والوحشية والتعطش لسفك الدماء يمتد لعصر الجاهلية وذلك لان انظمة الحكم التي توارثه حكم المسلمين هي امتداد لذلك العصر وطريقة حصولها على حكم الدولة الاسلامية واضح واساليب الجاهلية والرغبة الجارحة في تحقيق هذه الانظمة على حساب الشريعة الاسلامية واصحاب الحق من آل البيت (عليهم السلام) دليلاً على جاهلية هذه الانظمة وبدائيتها- وفي فترة حكم معاوية برزت مظاهر العنف وثقافته وبشكل منظم حيث رعت الحكومة الأموية هذا النوع من العنف الحكومي ورعته في قمع المعارضين ومواجهة الحكومة الإسلامية الشرعية للإسلام المتمثلة بحكومة الإمام علي(عليه السلام). للتخلص من اهم المعارضين لحكم معاوية.

((الحديث عن معاوية بن ابي سفيان لايعني الحديث عن شخصية تاريخية معينة فحسب ، بل هو يعني الحديث عن حقبة من تاريخ المسلمين تجلت فيها التضاربات والتناقضات بين المعتقد والسلوك ، كما يعني الحديث عن أشخاص كان لهم دور في تثبيت الاستبداد ووصول معاوية إلى ما وصل إليه ورسم صورته الحكومية التي عرفها الناس بعد رحيله...))^(٣٣)

وراثه الحكم :

معاوية ورث الحكم وهو بمثابة مواسات من الخليفة عمر بن الخطاب الى ابو سفيان بعد وفاة ابنه يزيد ابن أبي سفيان والي الشام ((...لما توفي يزيد بن أبي

^(٣٣) عبد الباقي قرنة الجزائري، معاوية : ص ٧.

سفيان أمر عمر مكانه معاوية ثم نعاه عمر لأبي سفيان فقال: من أمرت مكانه؟ فقال:

معاوية قال: وصلتك رحم))^(٣٤) فأبو سفيان لايهمه من يموت او يعيش من اولاده المهم ان لا يموت ملكه لأنه قد استعاد ملكه الذي فقده وزعامته التي خسرها بهذه الطريقة الوراثية في الحكم. وها هو قد استعاد بمواساته من قبل خليفة المسلمين عمر بن الخطاب بتعين معاوية والياً على الشام الأمر لا يختلف عن زماننا وعصرنا وما يجري فيه من مصائب فمن يتسلم منصباً رفيعاً يأتي بأقاربه وأعرائه ليحافظ على ملكه من الضياع وليحمي ظهره من الالتفاف والسقوط.

فان أبا سفيان كانت له مقام رفيعة عند الخلفاء رغم ان النبي(صلى الله عليه واله وسلم)، قد طعن به ولعنه ولكن إصرار على تثبيت الحزب الأموي وتسليمه ارفع المناصب والحقائب الحكومية ذلك لأنه يعادي الهاشميين أصحاب الحق والإمامة المنصوص عليا في القران والسنة وعمر بن الخطاب هو من شهد يوم الغدير وكان شاهداً على ذلك بتنصيب الإمام علي(عليه السلام) أماماً للأمة. ((لما عزل معاوية سمرة عن ولاية البصرة ، قال سمرة : لعن الله معاوية والله لو اطعت الله كما اطعته ما عذبني ابداً))^(٣٥) واخرج بن عساكر عن قيس بن حازم ((قال سمعت علي بن ابي طالب علي منير الكوفة يقول الا لعن الله الافحريين من قريش بني امية وبني المغيرة))^(٣٦) (ثم اقر عثمان بن عفان

^(٣٤) تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ١٣.

^(٣٥) ابن عقيل ، النصائح الكافية لمن يتولى معاوية ، ص ٨.

^(٣٦) المصدر نفسه ، ص ٨.

معاوية على بلاد الشام^(٣٧) لثبت ملكه ويستقر الحكم له. ويكون بني أمية قد مهدوا خلافة الدولة الإسلامية وحكمها والسيطرة على خزائنها وملكوا بالخبث والحيلة والدهاء والمكر يجلمون بان يعيدوا مجد الجاهلية ويخسبون الى الشواء والخمرة ورقص الغواني وهزّ الرماح فبني أمية قد نشبوا مخائبهم الوسخة في عجينة الخلافة من اجل أطماعهم ومصالحهم السياسية ورغباتهم الدنيئة، لم يختلف الأمر عند أبي سفيان لان نفوذه في الإسلام كان أوسع وتجارته اربح وأصبح أغنى وأثرى العرب والمسلمين فخراج الإسلام يأتيه من جميع البلدان المفتوحة شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً وهو الملعون على لسان النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) ((فقد نقل عبد الله بن عمر: أن رسول الله خرج من فجع فنظر الى أبي سفيان وهو راكب، ومعاوية وأخوه، احدهما قائد والأخر سائق، فلما نظر اليهم رسول الله قال: ((اللهم العن القائد والسائق والراكب))^(٣٨).

ولكن هؤلاء الغدرة والذئاب من آل أبي سفيان والملعونين على لسان النبي حرصوا الناس على الخليفة عثمان وقتله لخلق الفتنة وتحقيق مكاسب سياسية ليستولوا بالتالي على كرسي الحكم مثلما يفعلون أحفادهم من التكفيريين وأصحاب العقائد الضالة في الحلال الاستقرار في البلاد وبزرع النتن والطائفية ولا تختلف سياستهم عن سياسة ذلك الظلامي معاوية وموقفه من مقتل عثمان وهم يتفرجون عليه وهو يقتل دون ان يقوموا بمساعدته وهو الذي ثبتت ملكهم وأغناهم (وقد ذكر المؤرخون ((ان معاوية لما استصرخه عثمان تناقل عنه وهو في ذلك بعده حتى اذا اشتد به الحصار بعث اليه يزيد بن أسيد

^(٣٧) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

^(٣٨) ابن عقييل ، التصانح الكافية لن يتولى معاوية ، ص ٨ .

القشري وقال له: إذا أتيت " ذا حشب " فأقم بها ولا تقل: الشاهد يرى ما لا يرى فانا الشاهد، وأنت الغائب قالوا : فأقام(اسيد وجيشه) بذي حشب حتى قتل عثمان فاستقدمه حينئذ معاوية فعاد إلى الشام بالجيش الذي كان معه^(٣٩) وحشب التي ذكرتها الرواية واد على مسيرة ليلة من المدينة من هذه الرواية يتبين ان اغتيال الخليفة عثمان كان بتدبير من معاوية. فالحكم الوراثي واحداً من العوامل التي ساعدت على تسليح المجتمع وازدياد العنف فيه لان من يأتي عن طريق هذا الباب لا بد من ان يكون ضعيفاً غير قادراً على الحكم وإقامة العدل والمساواة لتحقيق أماني الجماهير في الحرية والنهوض.

–الفن والاضطرابات:

الفتن هي واحدة من شرك الخراب والفرقة والضعف تصدر دائماً من نفوس شيطانية تسلطية لا يهتمها الا العبث وعدم الاكتراث لما قد يصيب المجتمع وأفراده. خطط تحاك وتنسج في الظلام ورجلٌ مثل معاوية وهو من اسرة عتيده في القتل والأجرام ومن بقايا ارث الجاهلية وعقليتها: ((ولد معاوية في بيت يجمع صخر بن حرب و هند بنت عتبة وهذا يعني ان فرص التربية السليمة ضئيلة جداً لان الأبوين المذكورين معروفان بالفجور كما سبق بيانه وليس اخطر على الطفل من ان يترى بين أبوين سهل عليهما الزنا، وشهد به بعضهم على بعض^(٤٠))) (وذكر هشام بن محمد الكلبي ايضاً في كتاب(المثالب) وقال: كانت هند من المغلطات وكانت تميل الى السودان من الرجال فكانت اذا

^(٣٩) ابن عقيل –النصائح الكافية لمن يتولى معاوية، ص ٢٠.

^(٤٠) عبد الباقي قرنة الجزائري، معاوية، ص ١٠٢.

ولدت ولدا اسود قتله))^(٤١) الفتن واحدة من العوامل التي مزقت المجتمع الإسلامي وقسمته الى فرق وأحزاب ونشأت في ظلها المنظمات الارهابية لان الدولة الأموية شجعت على تكوين مثل هذه المنظمات ومع انعدام ووجود نظام مدني يرفع الحقوق الإنسانية ويكفل الحريات ، نشأت وتأسست الحركات التكفيرية والارهابية ومنها ظهور الخوارج وذلك بسبب السياسة الأموية التي ساعدت على ازدياد العنف من خلال خلق الفتن وصناعة الحرب والتي جعلت الفرد والمجتمع أكثر اضطراباً وعنف في سلوكه وتعامله وشجعت على روح التمرد والانقلاب على الحكومة الشرعية للأمام علي(ع) لقد فطن الأمام علي(ع) لهذه السياسة المزدوجة لبني أمية ونفاقهم للوصول للأهداف التي خططوا لها. فقد حاول من أيام السقيفة أبو سفيان مع الأمام(ع) لدفعه للفتنة والمطالبة بحقه بالسيف ولكن الامام علي(ع) كان أكثر ذكاء وادراك لما يريد هذا السفيناني الجاهلي من صناع الحروب والخراب فهو جاء لقتل المسلمين فابو سفيان ينتهز الظرف السياسي الذي يمر به الاسلام ويقول للامام علي(ع) ((روي ان ابو سفيان جاء الى باب رسول الله(ص) وعلي(ع) والعباس موجودان فيه ، فقال : ما بال هذا الامر في اقل حي من قريش !؟ والله لئن شئت لاملأها عليهم خيلا ورجالا ، فقال علي(عليه السلام): ارجع يا ابا سفيان طالما عادت الاسلام واهله فلم تضره بذلك شيئا...))^(٤٢).

^(٤١) ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص ١٨٤.

^(٤٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ١٢٤ ؛ حسين علي جثير ، مفهوم الانتماء القومي عند الامام علي بن ابي طالب ، ج ١ ، ص ٢١.

ابو سفيان يعرف قدراته وان جيوب الجاهلية وانصاره لا زالت على العهد وقد هيء نفسه عندما تبدا الفتنة اول ما يحارب علي بن ابي طالب (ع) ويستولي على الخلافة ويعيدها جاهلية اموية . ولكن سياسة الامام علي (ع) سياسة تربوية حتى فيما يتعلق الامر بالقتال لانه يعرف حدود النفس البشرية واطماعها وسلوكها العدواني فهو لا يريد ان يثير في الانسان روح الشر والعدوان وانما يحرص على تهذيبها وتربيتها لذلك فهو يتعد عن الطرق والاساليب التي تشجع العنف . ويحترم الطاقة البناءة والمكملة لنمو الانسان ولا يسعى لتحقيق اهدافه الانسانية والتربوية بطرق غير شرعية لانه يعرف نتائجها المستقبلية على المجتمع . ويخطا من يقول ان الامام علي (ع) لا يجيد الحكم والسياسة بل له نظراته في رؤية الاحداث ونشوء الوقائع والحوادث وهو اكثر ادراك للسلوك الانساني تجاه الظروف والزمن . ((لما قتل عثمان اخذ النعمان بن بشير قميص الخليفة الذي قتل فيه وهو مخضوب بالدماء وذهب به الى الشام، وسلمه الى معاوية فعمد الاخير الى نشر القميص على الجماهير، ثم خطب ابكى العيون، واثار لوعة القلب، حتى علت الرنة وارتفع الضجيج ثم طلب معاوية من الجماهير ان يقسموا الا يمسهم الماء للغسل من الجنابة والا يناموا على الفراش حتى يقتلوا قتلة عثمان، ومن قام دونهم قتلوه))^(٤٣).

هي دعوة من معاوية للقتل الاعمي، فرصة للاشباع من الدماء، ونهب الاموال وسبي الخرائر المسلمات من اجل ان يبقى في الحكم الذي ورثه من ازام السقيفة وثبتوا اركانه ولكن الامام علي (ع) لم يدهن مع كل هذه الفتن بل طلب من معاوية التنحي عن الشام فاشتعلت الفتن والاضطرابات والحروب .

(٤٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٧٥ .

ان اصحاب السقيفة اليوم يحبون شعائرهم وطقوسهم باسم الحرية والديمقراطية في الامة العربية والاسلامية ويطلبون الحماية من اليهود لينصروهم بعد ان هرشوا عروق الامة وتاريخها الاسلامي فتراهم يعيدون قصة قميص عثمان وينشرونه على وجه الامة من جديد باشعال الفتن ضد الاسلام والبلدان الاسلامية ودعوتهم للطائفية البغيضة.

الخوارج :- اول حزب ومنظمة مسلحة رعاها بنو امية تشكلت هذه العصابة في ظل سياسة معاوية وهذا التشكيل الذي خطط له معاوية تخصص في الاغتيالات فقد قامت هذه العصابة باغتيال الخليفة عثمان بعد ان بسط سيطرته على بلاد الشام وملاً خزائنه من خراج الارض والفتوحات وزرع الفرقة والانقسام ونشر اصحابه في البلدان الاسلامية للنيل من الامام علي(ع) ((فجاء الامام من اصحابه زهاء عشرين الفا مقنعين في الحديد حاملين سيوفهم على عواتقهم ، وقد اسودت جباههم من كثرة السجود، وهم الذين صاروا بعد ذلك خوارج، فنادوا الامام باسمه لا بامرة المؤمنين وقالوا: يا علي احب القوم الى كتاب الله اذا دعيت اليه ، والاقتلناك كما قتلنا ابن عفان فوالله لنفعلها ان لم تجبهم !! فقال الامام (عليه السلام) ومعكم !! انا اول من دعا الى كتاب الله، واول من اجاب ... ولكني قد اعلمتكم انهم قد كادوكم، وانهم ليس العمل بالقران يريدون))^(٤٤) هذه العصابة ما كانت لتوجد لولا رعاية معاوية للاجرام والقتل والخطة تقضي باغتيال الامام علي (ع) في قلب المعركة وهو يلتحم مع العدو . فقد ادرك الامام علي (ع) بحكمته وحنكته ان هناك مؤامرة يراد منها سحق الجيش عن طريق خلق التمرد داخله وفي مثل

^(٤٤) السيد محمد كاظم القزويني ، الامام علي من المنهد الى التمدد ، ص ٢٨٤ .

هذه الظروف الحرجة ، في الحقيقة برز هذا الموقف وهذه الشجاعة من الامام علي (ع) وهي دليل على قدرته للحوار وان يضع السيف جانبا لان علي (عليه السلام) رجل المدنية والحضارة وهو المربي الكبير لذلك فقد انتصر بحكمته وتوازنه وقدرته للاصغاء والاستماع واستطاع ان ينتصر بحكمته وتوازنه الكبير الذي لا يعادله توازن في ثباته في الحرب . يحاور ويطرح الحجج بالحق يريد الاقناع وان الحوار افضل من القتال. منطلقه ان يبني مجتمعا مدنيا متحضرا لا مجتمع همجي جاهلي يسوده العنف وان يجعل من الانسان اكثر حضارة ونضوج ووعي وان يكون عامل منتج في مجتمعه يعمر الاوطان. لا هادم للمساجد والكنائس ومخرب لبيوت المسلمين ويقتل ذراريهم. ((ان معاوية تمكن - وهو يرى جيشه على وشك الانهيار - من فرض فكرة التحكيم في صفوف الجيشين ، بحيث تغلغلت في الافكار الى درجة صعب معها افهام أي فرد من افراد الجيش العراقي بان العملية لا تتعدى المؤامرة على الامام وجيشه))^(٤٥) الحيلة والدهاء والمكر من مفاخر معاوية وهو الفنان البارع في نسج خيوطها لافساد المجتمع وتسليحه ليضعه مجتمع عصابات فيحل الخراب وتنزف الدماء. لقد فاوض الامام علي (ع) الخوارج ليرجعوا عن غيهم وخطأهم ولكنهم عاثوا في البلاد خرابا وقتلا ونهبوا الاموال وقتلوا الاطفال وكفروا المسلمين فعندها لم يبق مجال وقد انتهكت الحقوق ودنست الاعراض وشقت بطون الخيل من النساء من دون رحمة وشفقة فقاتلهم الامام علي (ع) من اجل ما انتهكوا من الحقوق ونشرهم الفساد فواحدة من اسس بناء المجتمع

^(٤٥) انسيد محمد بحر العلوم ، نحات من الصراع السياسي في الاسلام ، العصر الاموي ، ج ١ ،

المدني في فكر الامام علي(ع) هو توفير الامان واستقرار البلاد لتعمر الاوطان ويعم الخير والسلام لذلك كل حروب الامام (ع) انه لا يقاتل من دون حجة او بينه ولا يبدأ بالقتال الا بعد ان يبدأ العدو لانه يعطينا درسا مهما في الحوار والسلام ونبذ العنف وبناء دولة متحضرة مدنية تعمل حسب النظام والقانون وتحترم الشريعة . ((كان الخوارج يعيشون الفكرة الخطا ويخيل لهم انها الحقيقة، لانهم لم يستطيعوا ولم يريدوا ان يكتشفوا الحقيقة من خلال الامام علي(عليه السلام) فكانوا يقاتلون عن الخطأ وهم يعتقدون ان الحق وبذلك لم يقاتلهم (عليه السلام) في بداية انفصالهم عنه ولم يقاتلهم بعد ان تجمعوا في جماعة خاصة بهم منفصلة عن المسلمين كانت القضية اهم اخذوا رأيا مخالفا ولكن عندما انطلقوا ليعيشوا في الارض فسادا ويقتلوا الابرياء قاتلهم الامام علي(عليه السلام) من اجل ان يمنع فسادهم لامن اجل فكرتهم فحسب))^(٤٦).

هذه العصاة الضالة هي نفسها من قامت بارشاد وتوجيه من معاوية لاغتيال الامام علي(ع) في محرابه وهو يصلي . وكان للخوارج فيما بعد وحتى عصرنا الحالي الكثير من الفواجع والويلات التي اصابه الامة بسبب عقائدهم التكفيرية -سياسة التجويع:- ليس امرا جديدا ان تمنع العطاءات والارزاق عن المعارضة والموالين للامام علي(ع) من قبل نظام حكم معاوية. فقد حاصر جيش اميه محمد واله(عليهم السلام) والتابعين لهم في شعاب مكة حتى هلك من هلك منهم وماتت زوجة النبي محمد خديجة(عليها السلام) وابي طالب(عليه السلام) في ذلك العام الذي سمي عام الاحزان ،((ثم كتب الى عماله نسخة واحدة الى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فاحوه من

^(٤٦) سيد جلال الدين ميراقابي ، الاسلام والامة الاسلامية في القرن القادم ، ص ١٩٠ .

الديوان واسقطوا اعطاءه ورزقه وشفع ذلك بنسخة اخرى من اتمتموه بمولاة هولاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء اشد واكثر منه بالعراق ولاسيما بالكوفة حتى ان الرجل من شيعة علي ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فليقي اليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يتحدث حتى ياخذ عليه الايمان الغليضة))^(٤٧)

ان السياسة السفينانية الغرض منها أستعباد المسلمين وملك رقابهم واذلال نفوسهم وكسرها ليسهل له التسلط عليها. اضافة الى آثار هذه السياسة ومخاطرها على الاوضاع الاقتصادية ونمو دخل الفرد ورفع المستوى المعاشي له. وعلى المستوى الصحي والتعليمي والتربوي. ولا تستغرب انتشار الجريمة في الطبقات الفقيرة والمسحوقة. وهذا واحد من العوامل التي ساعدت على انتشار العنف والجريمة في المجتمع الاسلامي. وخروج جماعات مسلحة وعصابات تقاتل من اجل الكسب وقد انتشر قطاع الطرق لان الدولة الاموية تواجه أي معارض بالقوة والقتل لا بالحوار والتفاهم. وابتعدت عن روح التمدن والتحضر ويرفض الحوار وعدم الاهتمام بالاوضاع الاجتماعية والاقتصادية)) وبعد ان تسلم معاوية الحكم بالارهاب والمكر والخداع عهد باخذ الضرائب الى اقصى العمال من ذوي الضمائر الميتة فأمعنوا في ظلم الناس واستصفاء امواتهم))^(٤٨) لم يكتف بتجويع الامة وقتل معارضييه بل يأنهاك المجتمع بدفع الضرائب بالقوة.

^(٤٧) ابن عقيل النصائح الكافية لمن يتولى معاوية، ص ٧٣.

^(٤٨) باقر شريف القرشي ، حياة الامام علي بن ابي طالب ، ج ٣ ، ص ١٠٧ .

((وانتشر الفقر في بيوت الانصار، وخيم عليهم البؤس حتى لم يتمكن الرجل منهم من شراء راحلة يستعين بها على شؤونه ولما حج معاوية واجتاز على يثرب استقبله الناس، ومنهم الانصار وكان اكثرهم مشاة، فقال: لهم مامنكم من تلقي كما يتلقاني الناس؟!))

فقال له سعيد بن عباد: معنا من ذلك قلة الظهر، وخفة ذات اليد الزمان علينا، وايتارك بمعروفك غيرنا.

فقال معاوية بالخاح وسخرية: اين انتم عن نواضح المدينة؟ فسدد له سعيد سهمًا من منطقة الفياض قائلاً: نحرناها يوم بدر؛ يوم قتلنا حنظلة بن ابي سفيان ((^{٤٩}) يريد معاوية من تجويعه للمسلمين ان يستقبلوه استقبال الملوك المنتصرين ونسى ان الضمائر والقلوب وآل علي وذريته لا يمكن ان يشيها فئات موائد معاوية او دنائره لقد تربت هذه العقول في مدرسة الامام علي(ع) مدرسة الحب والكرم والسخاء والكرامة والعز والشرف والكبرياء والفروسية حفظ ماء وجهها الامام علي(ع) من ان تدل ملك او حاكم فهو ابو عزها الشهم يوم كان يكسر الذهب والفضة بفأسه ليوزعها على الفقراء والمساكين ويطعم الايتام العسل ولا يقي في بيت المال حتى غبار الدنانير والذهب وهو يقوم بتنظيف بيت^(٥٠) المال بيده ثم يصلي ركعتين شكر لربه لانه عصمه من دنس الدنيا وزبرجها فقد فاز بالدنيا والاخرة وقد قالها يوم علاه سيف ابن ملحهم الخارجي لقد فزت ورب الكعبة فاز لانه لم تغره الدنيا.

^(٤٩) الطبرسي الاحتجاج : ج ٢، ص ٨١-باب الحسين (عليه السلام)؛ عبد الله الحسن ، مناظرات في

الامامة، ص ١٠٧.

^(٥٠) السيرضي ، تاريخ الخلفاء: ص ١٢١.

يتقلب في الليل والناس نيام خوفا من ان مواطن في دولته جائع او لا يجد ما يأكله. بينما افاعي اميه الرقطاء التي تربت في البصحراء القاحلة تتلمظ لمصر دماء الشعب)) (لقد عانى العراق في عهد الحكم الاموي اشد الوان الضيق مما جعل العراقيين يقومون بثورات متصلة ضد حكمهم))^(٥١) الجوع دفع بالناس الى حمل السلاح وولد العنف ضد الدولة لانها انتهكت الحقوق وجوعت الشعب، بينما اول عمل قام به الامام علي (ع) هو ارجاع اموال الشعب الى الشعب)) (واول عمل باشره الامام بعد توليه للخلافة انه اصدر قراره الحاكم بمصادرة القطائع التي اقطعها عثمان بن امية وغيرهم ، واسترجاع الاموال الهائلة التي وهبها لهم لانها اخذت بغير وجه مشروع وقد صودرت اموال عثمان حتى سيفه ودرعه وفي ذلك يقول الوليد بن عتبة مخاطبا بني هاشم :

بني هاشم ردوا سلاح ابن اختكم ولا تنهبوه لا تحل مناهبه
بني هاشم كيف الهوادة بيننا وعند علي درعه ونجائيه

العدل والمساواة منهاج الامام علي (عليه السلام) وعلى أية حال فقد كانت هذه الاجراءات العادلة التي اتخذها الامام ضد الامويين متفقة مع قواعد الشرع فان تلك الاموال التي اختص بها عثمان وبنو امية كانت من بيت مال المسلمين^(٥٢).

- التميز الطبقي والعنصري:- سعوا جاهدين من اجل ان لا ينتصر الاسلام وينتشر وعندما خاب سعيهم دخلوا الاسلام ولبسوا مدرعة الراهب العابد المتصوف ليحدثوا الناس بفتاويهم التي تحقق سياستهم ومصالحهم لينجزوا ما

^(٥١) باقر شريف القرشي ، الامام الحسين بن علي (عليه السلام) ، ج ٣ ، ص ١٢٨ .

^(٥٢) القرشي ، حياة الامام علي بن ابي طالب ج ٣ ، ص ٦٣ .

بداه اجدادهم من اتباع السفينانية من هدم وخراب في الاسلام . ومن هذه السياسات هي التميز بين العربي والعجمي والحرص على التفاحر والتناز بالالقباب)) وكانت العصابات القبلية والعنصرية عاملا اخر للفرقة والتي اغاها الاسلام في المسلمين ومشاعرهم فكانت تاخذ حجمها الطبيعي في حياة المسلمين بمختلف عناصر الاثاره في العهود الاسلامية الاولى فكانت المشاكل التي تحركت باتجاهات مضادة بين فريق الموالي من غير العرب وبين فريق يحتقر الموالي الذين دخلوا الاسلام حديثا باسم التفوق العنصري للعروبة والعرب))^(٥٣). سياسة التميز العنصري التي اتبعها الامويين لكسي لا تدخل الشعوب في الاسلام والتي تنشذ العدل والمساواة بعد أن اذقتها الحكومات الظالمة قبل الفتح الظلم والبئس والفقر وعندما تفاجئت بهذه العنصرية والعصبية والمعاملة القاسية التي صدمتها وهي ، تقابل بهذه المعاملة السيئة وخابت ظنوها بالدين الجديد الذي يمثله معاوية وابناء امية. اذن هي سياسة مقصودة بعدم ترغيب الناس بالدخول في الاسلام وسياسة اتبعها اسلافهم من اصحاب السفينانية الجديدة في العصر الحديث من نشر البدع والخرافات وتحليل ما حرمه الاسلام من القتل وقطع الطرق والاعتصاب وغيرها من المحرمات والجرائم والتي خلقت في النفوس ضعينة وحقد على الاسلام لان الهدف من هذه الاعمال ان لا ينتشر الاسلام ويستمر))وبالغ معاوية في اضطهاد الموالي واذلالهم وقد رام ان يبدهم ابادة شاملة، يقول المؤرخون: انه دعا الاحنف بن قيس، وسمره بن جندب، وقال لهما: ابي رايت هذه الحمراء قد كثرت، واراها قد قطعت على السلف، وكانى انظر الى وثبة منهم على العرب والسلطان،

^(٥٣) سيد جمال الدين ميرقاني ، الاسلام والامة الاسلامية في القرن القادم ، ص ١٩٣ .

فقد رايت ان اقتل شطرا منهم، وادع شطرا لاقامة السوق وعمارة الطريق، ولم يرتض الاحنف وسمرة هذه الاجراء الخطير، فاحذا يلفظان به حتى عدل عن رايه لقد سن معاوية اضطهاد الموالي، واخذت الحكومات التي من بعده تشييع فيهم الجور والخرمان، بالرغم من اشتراكهم في الميادين العسكرية وغيرها من اعمال الدولة يقول شاعر الموالي مما ألم بهم من الظلم:
ابلق امية ان عرضت لها

وابن الزبير وابلغ ذلك العربا

ان الموالي اضحت وهي عاتبة

على الخليفة تشكو الجوع والحربا))^(٢٤)

فبدلاً من ان يرغب معاوية الداخلين في الاسلام من الذين وجدوا حريتهم وكرامتهم في الانتماء للاسلام فرض عليهم قطيعة وحصار واذل كرامتهم واهانهم بسياسة التجويع وعضيرته وافتقار حكمه للعدل والمساوات.

وفي الضفة الاخرى من نهر الحياة كان الامام علي(ع) الذي يقدم ارووع مثال لحقوق الانسان ورفض التمييز والعنصرية تجاه البشرية لانهم خلقوا من طينة واحدة)) لقد تبني هذا العملاق العظيم مصالح البؤساء والمحرومين واثروهم على كل شيء ومن مظاهر عدله ومساواته ان سيده قرشية . وفدت عليه طالبة منه زيادة مرتبها فلما انتهت الى الكوفة لم تكتد الى محل اقامته. فسألت سيده عنه وطلبت منها ان تاتي معها لتدلها عليه وسارت معها السيدة، فسألتها القرشية عن مرتبها فاجبرها به واذا هو يساوي مرتبها فسألتها عن هويتها فاجبرها انها اعجمية. فلما انتهت الى الجامع الاعظم الذي يقيم فيه الامام . امسكت بها

^(٢٤) باقر شريف القرشي ، حياة الامام الحسين بن علي (عليه السلام) ، ج ٢ ، ص ١٣٧ .

القرشية ولما انتهت الى الامام اخذت تصيح: امن العدل يا بن ابي طالب تساوي بيني وبين هذه الاعجمية ؟ فالتاع الامام منها، واخذ قبضة من التراب ، وجعل يقلبها بيده وهو يقول: لم يكن بعض هذا التراب افضل من بعض. وتلا قوله: (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) لقد ادت هذه السياسة المشرقة التي انتهجها الامام الى اجماع القوى المنحرفة والباغية على الاطاحة-بمحكومته- وشل فعاليتها . يقول المدائني: من اهم الاسباب التي ادت الى تخاذل العرب عن الامام اتباعه لمبدأ المساواة حيث كان لا يفضل شريفا على مشروف - في العطاء- ولا عربيا على عجمي))^(٥٥).

العصية القبلية : استطاع الامويين تثبيت المفاهيم الجاهلية والحفاظة على بيتها ومفرداتها بالتغني باجماد الجاهلية والتفاخر بايامهم لما تمثله لهم من ارث وتاريخ فصاروا يخلدونها بالاشعار وكذلك لم تتغير الانماط الحياتية كثيرا حتى مع الفتوحات ودخول امم وشعوب في الاسلام لان بني امية لم يتفاعدوا مع الاسلام او يندمجوا في الحياة الجديدة للمجتمع الاسلامي وكما مر سابقا كيف ان معاوية اراد التخلص من العجم بقتلهم بسبب عنصريته وكرهه للانسان بدلا من الاستفادة من حضارة ومدنية هذه الامم. ((وتترك احاديث التفاخر بالاباء والاجداد والغزوات والتاريخ المتحرك في اجواء الكفر حتى الانتصارات القبلية او العنصرية بعيدا عن الطبيعة الاسلامية لها))^(٥٦). وامية تفتخر بالقتل

^(٥٥) الخنسي ، بحار الانوار ، ج ٤١ ، ص ١٣٧ القرشي ، حياة الامام علي بن ابي طالب (عنه

السلام) ، ج ٣ ، ص ٢٠ .

^(٥٦) سيد جلال الدين ميرقاني ، الاسلام والامة الاسلامية في القرن ثلثادس ، ص ١٩٠ .

والجرائم والنهب وتعددهما احدى مميزات الرحولة والفتوة . وقد كشفت امية في الكثير من حوادث التاريخ عن جاهليتها يوم قتل يزيد الامام الحسين (عليه السلام) وتفتخر بانها تأرت لقتلاها في يوم بدر ((وغمرت الافراح والمسرات يزيد حينما وافاه النبأ بمقتل الحسين (عليه السلام) وكان في بستانه الخضراء فكبر تكبيره عظيمة، ولما جيء بالسبايا كان مطلا على منظر في حيرون، فلما نظر الى السبايا والرؤوس وقد وضعت على الخراب امتلاً سرورا وراح يقول:

لما بدت تلك الحمول واشرقت تلك الرؤوس على ربي حيرون

نعب الغراب فقلت صبح او لا تصح فلقد قضيت من الرسول ديوني^(٥٧)

فسياسة الامويين اجتمعت على تفريق المجتمع والتعصب القبلي وخلق العداوة ((وتبعاً لسياسة التحزب والتفريق التي سار عليها الامويون فقد احيو العصبيات القبلية ، وقد ظهرت في الشعر العربي صوراً مريعة ومؤلمة من الوان ذلك الصراع الذي كانت تخلقه السلطة الاموية لاشغال الناس بالصراع القبلي عن التدخل في الشؤون السياسية وابعادهم عما يقننه معاوية من الظلم والجور ويقول المؤرخون : انه عمد الى اثاره الاحقاد القديمة ما بين الاوس والخزرج محاولاً بذلك التقليل من اهميتهم ، واسقاط مكانتهم امام العالم العربي والاسلامي كما تعصب لليمنيين على المضريين ، واشعل نار الفتنة فيما بينهم حتى لا تتخذ لهم كلمة تضر بمصالح دولته ((^(٥٨) .

^(٥٧) المجلسي ، بحار الانوار : ١٩٩/٤٥ ؛ باقر شريف القرشي ، الامام الحسين بن علي (عليه السلام) ، ج ٣ ، ص ٣٨٠ .

^(٥٨) محمد بحر العلوم، لمحات من الصراع السياسي في الاسلام العصر الاموي . ج ١ ، ص ٨٠ .

ان سياسة معاوية ادت الى العنف الدامي بين القبائل بسبب النزاعات العصبية والجاهلية اجحتها وحركتها نزعاً الحكومة الاموية للعنف والحرب واينما حلت وفي أي زمن وجدت السفينانية فانك تشم رائحة الدم والرمال وترى الحرب والحياة معطلة .

-تشجيع النزعات العدوانية والكراهية :

اليوم في عالمنا تسعى المنظمات الانسانية التي تعمل بصدق الى الخلاص من روح الكراهية والعدوان عند البشر لتشجيع روح التعاون والحب والسلام بين ابناء المجتمع وهي تسعى بتقدم كل ما يساهم في ذلك من برامج لزيادة التقارب والحوار في المجتمع. بينما كان الامويين مع وجود اعظم الديانات وهو الاسلام الذي يدعو الى الاخوة والمحبة والسلام بين البشر يسعون الى زرع العداوات والفتن في المجتمع الاسلامي لاضعافه والسيطرة عليه ولاشباع نزعاتهم في القتل والعدوان والسرقه . وليس امرا جديدا ان يستخدم معاوية ضد معارضيه اساليب العنف والقتل . ولخلق الاضطراب والفوضى في حكم الامام علي(عليه السلام) وشواهد على ذلك كثر كثر جرائم معاوية ضد المسلمين ((بعث معاوية بسر بن ارطاة في ثلاثة الاف للغارة على الحجاز واليمن فاتجه نحو يثرب فلم يجد من اهلها اية مقاومة، فصعد المنبر ورفع عقيرته يندب عثمان وينشر الرعب والارهاب بين الناس واخذ البيعة من اهلها معاوية، ثم سار الى اليمن وكان عليها عبيد الله ابن العباس عاملا للامام امير المؤمنين(عليه السلام) فهرب منه حتى اتى الكوفة، فاستخلف الامام علي(عليه السلام) عليها عبد الله الخارثي فقتله بسر، وقتل ابنه، وعمد الى طفلين لعبيد الله فقتلهم، ولما انتهى خبرهما الى امهما فقدت وعيها وراحت ترثيها بذوب

روحها بابائها المشهورة لقد قام سلطان معاوية. على قتل الابرياء، وذبح الاطفال واشاعة الرعب والفرع في البلاد))^(٥٩).

لا تختلف طريقة القتل وذبح الاطفال بما تفعله السفينانية في عصرنا الحالي وفكرها التكفيري فما هي الا وليدة العنف الحكومي الاموي الذي ورثته. وأغتيال الامام الحسن(ع) بالسلم اسلوب من أساليب العنف والعدوان والكراهية التي لا تريد ان تغادر هذه النفس الشريرة وذليل على حسنة وجبانية معاوية رغم ما اتفق عليه المسلمين من معاهدة لوقف الاعتداء والحرب وكانت بغية الامام الحسن(ع) من ذلك هو كشف دناءة هذه النفوس وتلاعبها بالمسلمين بالزور والبهتان والكذب. وقتله الصحابة ومنهم حجر بن عدي)) وامتحن حجر اشد ما تكون المحنة قسوة حين راي السلطة تعلن سب الامام امير المؤمنين(عليه السلام) وترغم الناس على البراءة منه، فانكر ذلك وجاهر بالرد على ولاية الكوفة واستحل زياد بن ابيه دمه فالتقى عليه القبض وبعثه مخفورا مع كوكبة من اخوانه الى معاوية ، ووقفوا في مرج عذراء، فصدرت الاوامر من دمشق باعدامهم))^(٦٠) ولم يسلم قبره بعد ان مضت عليه ما يقارب من ١٤٠٠ سنة من النيش على يد السفينانية من بني امية من التكفيريين والسلفيين اتباع السفينانية الجدد اعداء الانسانية وهدم قبره الشريف في مرج عذراء في احداث سورية سنة ٢٠١٣م واستمرت سياسة القمع والقتل والتعذيب ضد اصحاب الامام علي(ع) واتباعه وانصاره ومراقبة حركاتهم واعتقالهم خوفاً منهم ومن ثورتهم ضده.

^(٥٩) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٥٣ .

^(٦٠) الدكتور لييب بيضون، حجر بن عدي الكندي ، ص ١٠٦ .

وقام بقتل رشيد المهجري ((روى عن الشعبي عن زياد ابن نصر الحارثي قال: كنت عند زياد وقد اتى برشيد المهجري وكان من خواص اصحاب علي(عليه السلام) فقال له زياد ما قال خليلك لك انا فاعلون بك قال تقطعون يسدي ورجلي وتصلبونني فقال زياد اما والله لا كذب حديثه خلوا سيبه فلما اراد ان يخرج قال ردوه لاجد شيئا اصلح مما قال لك صاحبك انك لن تزال تبغي لنا سوءا ان بقيت فاقطعوا يديه ورجليه فقطعوها وهو يتكلم وقال اصلبوه خنقا في عنقه فقال الرشيد قد بقي لي عندكم شيء ما اراكم فعلتموه فقال زياد اقطعوا لسانه فلما اخرجوا لسانه ليقطع قال نفسوا عني اتكلم كلمة واحدة فنفسوا عنه فقال هذا والله تصديق خير امير المؤمنين اخبرني بقطع لساني فقطعوا لسانه وصلبوه))^(٦١). الظاهر ان اتباع علي(عليه السلام) وشيعته من الموالين الصادقين من الذين عاصروه وعاشوا معه سلب حبه عقولهم وقلوبهم وباتوا عشاقه لا يرون العيش بدونه له طعم وسعاده فيسارعون للشهادة ليحققوا به في جنة الله الواسعة والذي يتابع اخبارهم مع معاوية يستطع ان يدرك هذه الحقيقة. ومن جرائم معاوية ذبح الصحابي عمرو بن الحمق الخزاعي(رضي الله عنه) ((واحتز راسه الشريف وارساله الى طاغية دمشق، فامر ان يضاف به في الشام ويقول المؤرخون: راته اول راس طيف به في الاسلام ثم امر به معاوية ان يحمل الى زوجته السيدة امه بنت سويد وكانت في سجنه، فلم تشعر الا وراس زوجها قد وضع في حجرها))^(٦٢) بهذه المشاهد الدموية والاجرامية التي تثير الاضطراب والاشمزاز في النفس البشرية

^(٦١) انقرشي ، حياة الامام حسين بن علي (عليه السلام) ، ج ٢ ، ص ١٦٩ .

^(٦٢) انبلاذري، انساب الاشراف، باب عمرو بن الحمق الخزاعي .

ساعدت هذه الاعمال على زيادة روح الحقد والعدوانية والكراهية والاحساس
بفقدان الامن والامان لتهتز صورة المجتمع عند المواطن وخلق صورة قائمة
مظلمة للمستقبل ليزداد الخوف وينتشر الرعب ويصبح المجتمع خائفاً مذهباً
محجوراً في غرف الظلام وتكثر العقد النفسية والامراض ويكره الاسلام ويتعد
عنه وهذا ما تسعى له اليهودية وابنائها من الحركات التكفيرية والسفانية ولا
عجب ان تسمع اليوم في الاحداث الاخيرة لما يسمى بالربيع العربي وثوراته
بعد ان فشلت سياسة هذه الثورات نسمع بان الاسلام اصبح عاجزاً عن
الاستطاعة باقامة نظام اسلامي وهذا ما يريده الراجعون لهذا الربيع من اسقاط
هبة الاسلام ويقل عدد المسلمين وتنشر اليهودية والعقائد التي تبشر بها وهو
الفناء المحتم للعالم.

– الدولة العباسية والفوضى العارمة :

بدات الدولة العباسية في بداية تاسيسها على الموالي من الذين احتقرهم دولة
بني امية وكانت تخشاهم من ان يظهروا على العرب ((يخيل لي ان الاعراب في
العهد الاموي خضعوا لامرة قريش ورضوا بها ولعلهم رجعوا الى ما كانوا عليه
في الجاهلية، يحترمون قريشا ويحسدونها في ان واحد. ومن الممكن القول ان
الاعراب ادركوا بان خطراً جديداً اخذ يهدد قريشا معهم، وهو خطر الموالي،
فقد صار عدد الموالي يزداد بمرور الايام ، حتى كادوا يؤلفون الاكثرية في
المجتمع الاسلامي، ولا بد للاعراب من ان يتضامنوا مع قريش تجاه هذا الخطر
وسمي الموالي بهذا الاسم لانهم عند اعتناقهم الاسلام حاولوا مخالفة القبائل
البدوية، أي حاولوا الدخول في ولائها وحماتها. فكان الرجل من الامم
المفتوحة لا يكاد يعلن اسلامه حتى يذهب الى قبيلة عربية عند ذلك تعلن

حياتها وقد يتيح له ان يتسمى باسمها او يلتحق بنسبها، فيقال له مثلا انه كندي او تميمي او نخعي ((بالولاء)) وقد تحتفي صفة ((الولاء)) هذه بعد جيل او بضعة اجيال، فيصبح المولى ((عربيا)) في النهاية))^(٦٣) العرب تفتح قلوبها للاعاجم والروم وكل القوميات التي تدخل الاسلام انما تحمل روح الدين الاسلامي الحنيف الذي يمثل جميع القوميات ولكن السفيانية والمتمثلة بسلفية معاوية وامية خلقت روح الكراهية ونبذت الموالي وشجعت سياسة التعصب الاعمي والعنصرية التي يحاربها الاسلام. وكانت العرب ترى من العيب اهدار دم الموالي وانتهاك حقوقهم كما عهد عنها بقيمها العربية وهي تحافظ على ميثاق العلاقة بين هذه القبائل والموالي المتحالفين معها. وتعتبر أي اعتداء على حقوقهم انتهاك لشرف العشيرة)) (ان من العار على القبيلة العربية ان تسمح لاحد ان يعتدي على مواليتها ، فهي تعتبر ذلك اهانة لها. وهي قد تدافع عنهم دفاعا غير قليل))^(٦٤) ان الطائفية والعنصرية هي افعال مشينة في الاخلاق الكريمة للعربي والمسلم وهي اصل الفتن والقتال والتخريب في عالمنا اليوم جاءت من خارج اطر ونظم الاصاله الاسلاميه والعربية وهي نابعة من عقائد سياسية لا اسلامية هدفها تمزيق الامه العربية والاسلامية وتقسيمها طوائف ودويلات ضعيفة .

((لاحظنا ان الغزاة من عرب الصحراء دخلوا الامصار التي فتحوها خالي الوفاض من كل تقليد علمي او تراثي . ولقد حال قرب عهد الامويين من عصر الجاهلية وحروبهم الكثيرة وعدم استقرار الاحوال الاجتماعيه

^(٦٣) علي الوردي : دراسة في طبيعة المجتمع العراقي . ص ١٢٨ .

^(٦٤) المصدر نفسه ، ص ١٣١ .

والاقتصادية في العالم الاسلامي دون التقدم الفكري في بدء عهدهم . غير ان بذور الفكر الناشئ عن الثقافات السابقة من يونانية وسيرانية وفارسية قد زرعت في تربة العهد الاموي^(٦٥) همجية الأمويين وغربتهم عن الحضارة والمدنية وسلفيتهم المقيتة سلبتهم القدرة على الاندماج مع الواقع الجديد للدين الاسلامي والذي فتح نافذة جديدة من الاختلاط مع الأقسام المختلفة . وقد استثمر العباسيون هذا الواقع في كافة المجالات السياسية والإدارية والعلمية وقدموا أطرا ونظم حضارية للدولة ((ولم يكتبوا العرب بالنقل والتقليد بل تعدواهما الى التكييف والتجديد . فهم لم يقنعوا باستيعاب تراث فارس الفني وتراث اليونان العلمي على ما كان عليه بل حرروا التراثين بموجب حاجاتهم الخاصة وطرق تفكيرهم بعد ان طبعوا ما ترجموه بطابع العقلية العربية في خلال قرون عدة انتهى أخيراً مع ما ابتكروه الى أوروبا عن طريق سورية واسبانيا وصقلية وخطأ العربي في هذا العصر خطوات واسعة في الاستدواء بشتى العقاقير . فهم اول من اوجد حوانيت لبيع الأدوية، واقدم من أسس مدرسة للصيدلة ، وصنف في الاقرباذين رسائل، وكان يفرض على الصيادلة والأطباء منذ زمن المأمون والمعتصم اجتياز امتحان خاص... وبدأت دراسة الفلك العلمية في الإسلام تحت تأثير كتاب(السند هند) اتى احدهم به الى بغداد في عام(٧٧١) وفي مطلع القرن التاسع تمت أول أرصاد منظمة استخدمت فيها آلات دقيقة الضبط في جند نيسابور ومن أعمال فارس الجنوبية الغربية))، وقبل منتصف هذا القرن شاد الخليفة المأمون مرصدا في بغداد وأخر في ضواحي دمشق، وقد تجهزت المراصد في تلك الأيام بنالات منها مقياس

^(٦٥) فليب حتي ، العرب تاريخ موجز ، ص ١٠٦ .

الارتفاع والإسطرلاب وساعة شمسية (مزولة) وكرة... وكان أعظم ما أسداه العرب الى العلم بعد الطب والفلك والرياضيات ما أثرهم في علم الكيمياء الذي لم يزل يحتفظ باسمه العربي في جميع اللغات الاوربية...))^(٦٦) هذا بعض العرض الموجز للحضارة الإسلامية ونتائجها العلمي والمعرفي والفكري الا ان سرعان ما اصاب هذه الامة الخمول والقعود وعدم الجدية في العمل والتفكير في تطوير الابحاث نتيجة لضعف الدولة وانشغالها بالملذات الدنيوية والنزاعات السياسية فحمد العقل العربي وتوقف مداد القلم بعد ان تغيرت حركة عقارب الساعة واقتربت الدولة العباسية من نهايتها بسبب ضعف سياستها)) فكأن العرب وصلوا الى حد معين في علوم الطب، والفلسفة والرياضيات والنبات وغيرها جمدت عنده قرائحهم، وقعدوا منذ ذلك الحين لا يأتيون بشيء غير المفخرة بالماضي وتقاليده، سوى في الدين او العلم، مما قيد الفكر العربي بقيود محكمة))^(٦٧).

ان هذا الاختلاط بالامم والاستفادة من ثقافتها وحضارتها امرا لا يمكن اخفائه او تبريره ولكنها لم تغير من الطبيعة الانسانية لدى العباسيين بل ظلوا على بداوتهم رغم تغير البيئة والحياة الاجتماعية بكل تفاصيلها .

- **حيطان من ذهب:** لقد اشتغل العباسيين باللهو وملذاتهم وركنوا للراحة والدعة ولم يفيقوا من غيبوتهم الا على طبول الخروب والثورات ويقول المؤرخون)) (كان [موسى الهادي] قاسي القلب شرس الاخلاق، صعب

^(٦٦) فليب حتي ، العرب تاريخ موجز ، ص ١٥١-١٥٤.

^(٦٧) فليب حتي ، العرب تاريخ موجز ، ص ١٥٤.

المرام))^(٦٨)، لم تؤثر في انامله نعومة الحرير ولمعان الذهب ورث طبعه البدوي. هذا فلم تغيره الثياب الفاخرة والفراش الناعم ((ان نزع التغالِب، التي افترضناها طابعا عاما للثقافة البدوية، واضحة الاثر في شخصية كل رجل بدوي قليلا وكثيرا فالبدوي يحب من صميم قلبه كما رأينا ان يكون غالبا لا مغلوبا في كل شأن من شؤون حياته. انه يريد ان يغلب بقوته وقوة قبيلته ويغلب بمرونته))^(٦٩)، وكان الهادي يحب الغناء والشعر ((فقرب ابراهيم وابنه اسحاق، وقد اعطي ابراهيم الموصلية خمسين الف دينار لانه غناه ثلاث ابيات اطربته ويروي عن اسحاق انه قال والله لو عاش لنا الهادي لبنينا حيطان دورنا بالذهب،^(٧٠) لم تنفع الاشعار وعود اسحاق الموصلية وسحرها في هذا البدوي المتعجرف الذي لاحق العلويين وقطع عنهم الأرزاق والعطايا واتبعهم في كل فج وشعب واحافهم خوفا شديدا.

—مذبحة فخ: من المحازر التي وقعت في فترة حكم الهادي العباسي واقعة فخ المشهورة والذي ((خرج الحسين بن علي قاصداً الى مكة ومعه من تبعه من اهله ومواليه واصحابه وهم زهاء ثلاثمائة ، واستخلف على المدينة دينار الخزاعي، فلما قربوا من مكة فصاروا بفخ وتلدح لحقتهم الجيوش...))^(٧١) وكانت الثورة والحركة نتيجة لانتهاك حقوق الانسان وامتهان كرامة الانسان من الظلم الذي وقع على العلويين وطريقة تعامل الهادي العباسي معهم بأسلوب مهين وعرضهم امام الملا صباح مساء ويضرب من يتخلف عن

(٦٨) المسعودي : مروج الذهب ، ج٤، ص١٨٣.

(٦٩) علي النوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع ، ص٥٨ .

(٧٠) كتاب الاغانى ، ج٥، ص٦.

(٧١) ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣١٣ ابن الجوزي ، تذكرة الخواص، ص٢٠٦.

الخضور بالسوط وبهذه الوحشية والهمجية كان يتعامل الهادي العباسي مع افراد من ابناء جلدته ((ان موسى الهادي ولي المدينة اسحاق بن عيسى فاستخلف عليها رجلاً من ولد عمر بن الخطاب يعرف بعبد العزيز بن عبد الله فحمل على الطالبين واساء اليهم ، وافرض في التحامل عليهم وطالبهم بالعرض كل يوم وكانوا يعرضون في المقصورة))^(٧٢). فالدولة العباسية دفعت المجتمع الى التسليح والعنف ((فكان اول من بدأهم موسى فحملوا عليه فاستطرد لهم شيئاً حتى انحدروا في الوادي، وحمل عليهم محمد بن سليمان من خلفهم، فطحنهم طحنة واحدة حتى قتل اكثر اصحاب الحسين، وجعلت المسودة تصيح للحسين ايا حسين لك الامان فيقول: ما اريد الامان ويحمل عليهم حتى قتل))^(٧٣) وتعد هذه الواقعة من اشنع الحوادث في التاريخ لما أصابها من حرق وهدم للبيوت ونهب للمتاع وشردوا اهل هذه المدينة بالكامل وحملوهم سبايا الى الخليفة العباسي الهادي ((ولما بلغ العمري وهو بالمدينة قتل الحسين بن علي صاحب فخ عمد الى داره ودور اهله فحرقها وقبض اموالهم ونخلهم وجعلهم في الصوافي المقبوضة)) وصاحب فخ هو الحسين بن علي بن الحسن ابن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) وكنيته ابا عبد الله وامه زينب بنت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)^(٧٤) فعن ابي جعفر محمد بن علي، قال: مر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بفتح فنزل فصلى ركعة ، فلما صلى الثانية بكى وهو في الصلاة ،

^(٧٢) ابو الفرج الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٣٠٩ .

^(٧٣) المصدر نفسه ، ص ٣١٥ .

^(٧٤) المصدر نفسه ، ص ٣١٨ .

فلما انصرف قال: ما يبكيكم؟ قالوا رايناك تبكي بكينا يا رسول الله، قال نزل عليّ جبريل لما صليت الركعة الاولى فقال: يا محمد ان رجلا من ولدك يقتل في هذا المكان واحر الشهيد معه اجر شهيدين ((^(٧٥)) وعرف عن صاحب فح سخاؤه وكرمه ((قال حدثنا علي بن الحسين الحضرمي، قال: سمعت الحسن بن هذيل يقول: بعث الحسين بن علي صاحب فح حائطا باربعين الف دينار، فترها على بابه، فما دخل الى اهله منها حبة، كان يعطيني كفا فاذهب به الى الفقراء اهل المدينة ((^(٧٦))، لو كانت هناك عداله ومساواة في توزيع الحقوق ومحاسبة اللصوص والمجرمين من سراق المال العام ومحاربة الفساد الحكومي لقل العنف والتسلح والعدوان والارهاب في البلد لان الجريمة اساس الخراب وانتشار الفساد . ان قتل صاحب فح لم يؤثر على الهادي العباسي السبايا والاطفال الذين ذبحوا في هذه الواقعة ولكنه يبكي دما حتى تقطع نياط قلبه على جارية يعشقها وهو على فراش الموت ((انه كان مفتونا بجارية من جواريه اسمها فادر فرؤى يوما يبكي . فقيل علام تبكي فقال: كاني بي قد مت واخذ اخي هارون الخلافة، فتزوج فادر، فقيل له: حاشاك من هذا الخاطر، فزاد في البكاء وبلغ هارون فحضر وحلف له بالطلاق انه لا يتزوج بها، وحلفت هي ايضا فلم يمض حتى مات وافضت الخلافة الى الرشيد فكفر عنه وعنهما وتزوجها ((^(٧٧)).

(٧٥) ابو الفرج الاصفهاني ، مقتل الطائنين ، ص ٣٠٤ .

(٧٦) المصدر نفسه ، ص ٣٠١ .

(٧٧) داود الانطاكي : عشق الجوارى ، ص ٢٥٢ .

كان بالاحرى بالخليفة الهادي!! ان يبكي على نفسه وذنوبه التي اقترفها لا على جارية له يعشقها .

-موسى بن جعفر(عليه السلام) وفخ : بعد واقعة فخ قامت جواسيس الدولة العباسية وكلاهما بمحاولة جمع المعلومات عن ما تبقى من اصحاب وانصار صاحب فخ((جلس موسى بن عيسى بالمدينة، وامر الناس بالمدينة، وامر الناس بالوقعة على ال ابي طالب ، فجعل الناس يوقعون عليهم حتى لم يبق احد...))^(٧٨) فكان الامر يحتاج الى كتمان الاسرار الكبيرة عن هذه الواقعة ومموليها والداعمين لها. وقد ورد في الاخبار ان صاحب فخ واصحابه ما كانوا يقومون بهذه الثورة بدون اخذ الاذن من الامام المعصوم موسى بن جعفر(عليه السلام) ((حدثنا ابراهيم بن اسحاق القطان، قال سمعت الحسين بن علي، ويحيى بن عبد الله يقولان: ما خرجنا حتى شاورنا اهل بيتنا، وشاورنا موسى بن جعفر فامرنا بالخروج))^(٧٩) وقد وصف الامام موسى بن جعفر(عليه السلام) القوم الذي ستقوم الثورة ضدهم بالفسقة وانهم من دون ذمم قساة جهله وقتله((فقال له : انك مقتول فاحد الضراب فان القوم فساق يظهرون ايماننا، ويضمرون نفاقا وشركا، فان لله وانا اليه راجعون وعند الله عز وجل احتسبكم من عصبه))^(٨٠).

^(٧٨) ابو الفرج الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٣١٧ .

^(٧٩) المصدر نفسه ، ص ٣١٦ .

وموقف اخر للامام موسى الكاظم(عليه السلام) مع صاحب فخ يوم جاؤوا بالرؤوس ليشتموا بالعلويون ويثيروا غضبهم فكان جوابه قويا ورده حاسما ليكشف زيف دين العباسيين وعقيدتهم. ((قالوا : جاء الجند بالرؤوس الى موسى، والعباس، وعندهم جماعة من ولد الحسن والحسين فلم يتكلم احد منهم بشيء الا موسى بن جعفر فقال هذا راس الحسين .

قال: نعم انا لله وانا اليه راجعون، مضى والله مسلما صالحا صواما قواما امرا بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ما كان في اهل بيته مثله . فلم يجيبوا بشيء))^(٨١).
القم الامام موسى بن جعفر(عليه السلام) والي الخليفة الهادي موسى بن عيسى حجراً فاخرسه وعرى وجهه ووجه الحكومة وكفرها وسفيايتها التي اصبحت عنواناً للتكفير والاجرام والعنف وتسلح المجتمع .

-الف ليلة وليلة: الحكومة العباسية وجدت انه من الافضل والاقوى لها ان تسرب اخبار عن البذخ والاسراف واللهو والعبث الذي يجري في قصور العباسيين وتصرفات ابنائهم وبناتهم ومن دون حرج لتثبت من خلال كل هذا هيبتها وقوتها الاقتصادية والرفاه الاجتماعي. وما نشره من صرر ذهبية على الشعراء والمغنيات من اجل نشر هذه الاخبار ويتسع لها خيال الراوي فيمتزج الواقع بالخيال((وفي ايام هارون الرشيد هذا(٧٨٦-٨١٩) اصبحت بغداد مركزاً للغمى الباذخ والاهمية العالمية، ولم يكن قد مضى بعد تاسيسها نصف قرن، فوقفت وحدها تضاهي بيزنطة، وكان مجدها متناسيا مع الامبراطورية التي كانت هي عاصمتها حتى((لم يكن لبغداد في الدنيا نظير)) وكان القصر الملكي وما يتبعه من ملحقات للحريم والخصيان والخدم يبلغ ثلث المدينة

^(٨١) الفرغ الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص ٣١٧.

المدورة واعظم ما فيه المنزل المفروش بالطنافس والمجهز بالسجف والمساند بحيث لم يكن في الشرق ابداع منه، وكانت زبيدة، زوج هارون وابنة عمه، تشاركه في تلك الهالة من المجد التي اكسبتها اياها الاجيال المتتالية، فلم تتسامح في ان ترى على مائدتها اوعية غير مصنوعة من الذهب او الفضة وغير مرصعة بالجواهر ويقال انه انفقت في حجة لها ثلاثة ملايين دينار^(٨٢) هذا البذخ والاسراف هو من المبالغ التي يدفعها الفلاحون والتجار من الضرائب الغنير منظمة او مقننة وفق قوانين عصرنا الحالي وانما تجبى متى ما يريد الخليفة ويشتهي امراء الجيش ((وبلغ بذخ البلاط وعظمته اقصى درجتهما في الاحتفالات الرسمية كتنصيب الخليفة والاعراس والحج والاحتفاء بالسفراء الاجانب. وقد انفق في زواج الخليفة المأمون على بوران ابنة وزيره سنة (٥٨٢٥) مقادير هائلة من المال. فحفظ الادب العربي قصة هذا الزواج الذي " لم يعهد له مثيل في عصر من العصور قبل لما جلس العروسان وقد بسط لهما فرش وكان الحصر منها منسوجاً بالذهب ومكلاً بالدر والياقوت، نثرت على بوران الف درة كانت في صينية ذهب وواقدت شموع العنبر وفي كل واحدة مئتا رطل فانقلبت بنورها الظلمة ضياء^(٨٣) اهتم هارون العباسي بحفلاته والمغنيات ولكنه لم يحسن اختيار ولاته على الامصار ((ومع ان الرشيد كان يهتم بشؤون رعيته لم يشرف على العمال بصورة كافية ولم يحاسبهم كما ينبغي لثله، وذلك مما جعل فريقاً منهم يسيئون معاملة الرعية، ومن هؤلاء علي بن عيسى بن ماهان، فقد ولي خراسان مدة عشر سنوات (٥١٨١-

^(٨٢) فليبي حني ، العرب تاريخ موجز ، ص ١١٦ .

^(٨٣) المصادر نفسه ، ص ١١٧ .

١٩١٥) فظلم الناس واخذ اموالهم، ولم تفد شكواهم اياه عند الرشيد فناروا مع رافع بن الليث سنة (١٩١هـ) ^(٨٤) ولم يغيره وياتي ببديل عنه لانه قدم لها رون العباسي الرشاي والهدايا والتي اغتصبها من الشعب فعفا عنه فيقول الطبري ((فلما كان علي بن عيسى بخمرسان ووتر اشرافها واخذ اموالهم واستخف برجالهم، كتب رجال من كبرائها ووجوهها الى الرشيد وكتب جماعة من كورها الى قراياتها واصحابه تشكو سيرته فارسل عيسى ابن ماهان الرشاي لهارون فسكت عن جرائمه فارسل بالاموال والهدايا والطرف من المتاع والمسك والجوهر وانية الذهب والفضة والسلاح والدواب واهدى بعد ذلك الى جميع من كان معه من ولده واهل بيته وخدمته وقواده على قدر طبقاتهم ومراتبهم) ^(٨٥) وتستمر الف ليلة وليلة وتتحرق شموع العنبر لتبدد ظلمة دهاليز القصر العباسي وتضيء نوافذه يوم جديد . لتحكي شهرزاد حكاية جديدة عن مغامرات هارون في بغداد على انغام موسيقى اسحاق الموصلي)) وقد جعل كتاب الاغاني وكتاب الف ليلة وليلة من عهده عهدا ذهبيا ^(٨٦) .

وبعد غروب الشمس يسود بغداد الهدوء والسكون الا من سنابك خيل فرسانها وحملة المشاعل لاضاءة انوار القصر وتبدا الحياة في هذه القصور وتكون اكثر ضجة وحركة من المدينة بغداد لتبدأ حياة المحون والخمرة وهز الارداف وتهيء للاحتفال اليومي الطعام الشهوي والخمرة وعلى وقع الطبول تمر الراقصات اردافهن وقد بدأت اجسادهن البضة البيضاء وتعرت صدورهن ويرى الناس خياهن الراقص من خلف الستائر وقد انطعت صورهن على

^(٨٥) عبد العزيز الدوري ، تاريخ العرب ، ص ٢٠١ .

^(٨٦) الطبري، تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٦٧٣ .

جدار القصر من خلال نوافذه بفعل ضياء الشموع وقد علت قهقهات ضيوف الخليفة هارون وهم يحكون له الحكايات والطرائف لكسب وده ورضاه. ويلقي الشعراء قصائدهم في الغزل والحب يصفون له اجساد النساء العارضة فتحمر عين الخليفة ويزداد شبقه ورغبته في الجنس فينشب اضفاره في جسد احدى جواريه الجميلات الى جانبه من اللواتي يسقينه الخمر ليذهب بها لمقصورة قريبة منه مهية لهذا الغرض والحاجات الخليفة يقضي رغبته منها ويعود لمجلسه وواديه الحافل بمزمار الشيطان وخمرته. ((لقد وصف الشاعر الجوني ابو نؤاس ، وهو ندم الرشيد ورفيقه في كثير من جولاته الليلية ، حياة البلاط خلال هذا العصر الزاهي، في اعذب الشعر وصفحات ((الاعاني)) للافهاني طافحة بالقصص التي تمثل هذه الحياة بالوان براقية لا يصعب استخلاص الحقيقة من تلافيفها))^(٨٧) حياة مليئة بالقصص والحكايات والعجائب لا تخلو من روح الشرق وسحره واساطيره عن خليفة صياني ماجن لم يتعظ على كبر سنه يلعب بالنرد والصولجان . بينما سحناؤه وضحاياه الالاف في طوامير السجون تحت الارض. وقد دفن العلويين والابرياء من الناس في حكايات الف ليلة وليلة وتحت اساسات قصور العباسيين .

-قداسة الخلافة: اعطت الخلافة العباسية لنفسها مسحة دينية وقديسية فهي الحاكم الاعلى فلا يجوز المساس بها او التعرض لسياستها. ((توفي ابو العباس وقد تخلص من الامويين، ووضع اسس الدولة العباسية وثبت قواعدها وعهد الى اخيه ابي جعفر ثم لابن اخيه عيسى بن موسى، ولعله كان يخشى الفتن

^(٨٧) فليب حتي ، العرب تاريخ موجز ، ص ١١٩ .

والاخطار فعهد الى الاثنيين، ولكنه اعاد بذلك غلطة الامويين ((^(٨٨)وقدسيته كما يعتقدونها انما جاءت بقرهم من النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم)) (واهتم العباسيون بالمظاهر الدينية، وادعوا انهم جاؤوا لحياء سنة الرسول(ص) وحقوا انفسهم بالفقهاء واستشاروهم، وكانت غايتهم الاستفادة من الدين لتقوية مركزهم السياسي واطفوا على خلافهم صيغة دينية مقدسة واكد العباسيون مبدأ الوراثة في خلافتهم، لانهم استندوا الى القرابة من الرسول(ص) في الوصول الى الحكم، فاهملوا الراي العام، وحكموا حكما استبداديا مطلقا لا اثر فيه للديمقراطية الامويين العربية، ولا لمبدأ الشورى الاسلامي ولكنهم اخطئوا في تنظيم الوراثة، بان لم يقتصروا على جعل العهد لواحد، بل كانوا يعهدون احيانا الى اثنين او ثلاثة من ابنائهم، فكان ذلك اونة مصدر مشكلات وفتن، كما حصل بين الامين والمأمون والمسترشد واخله))^(٨٩).

لقد جعل العباسيون لانفسهم هالة قدسية وهذا انعكس على عقيدة بعض المذاهب الاسلامية بعدم الخروج على الوالي وان كان فاسدا وطبع العقلية الاسلامية في تلك الحقبة من الزمن بالجمود والجمول وهو واحدا من اعراض الاهيار التام للدولة العربية الاسلامية وورث مذاهب وفرق وعقائد سلفية سفيانية الاصل تدعو الى العنف والتفرقة والانحلال الاجتماعي بما تركته من اثار وعقد نفسيه على عقل المسلم ونفسيته بفعل عقيدتها التكفيرية والاهزامية. وقد كشف الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) زيف هذه القداسة الوهمية

^(٨٨) عبد العزيز الدوري ، تاريخ العرب ، ص ١٨٦ .

^(٨٩) المصدر نفسه ، ص ١٧٩ .

واهالة من الانوار العباسية. (قالوا: ولما دخل الرشيد المدينة توجه لزيارة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ومعه الناس فتقدم الى قبر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فقال: ((السلام عليك يا رسول الله . السلام عليك يا ابن العم)) مفتخرا بذلك على غيره ، فتقدم موسى (عليه السلام) الى القبر وقال: ((السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبه)) فتغير وجه الرشيد وتبين الغيظ فيه ((^{٩٠}) وهكذا استطاع الامام موسى الكاظم (عليه السلام) ان يخرج هارون العباسي وقداسته التي ادعاها هو واباءه من قبل وفورا باشر امن هارون العباسي باعتقال الامام الكاظم (ع) ونقله الى سجن البصرة ليقضي هناك سنة من عمره الشريف في السجن .

-رباط الصوفية : من المناشئ الفكرية التي انتجتها العصور العباسية واهتمت بها هي الرباط وهو مكان لتعبد الصوفية يؤدون فيها مناسكهم ومعتقداتهم الدينية وهي غير المساجد والجوامع وتكون عادة مقتصرة على فئة من الصوفية ويقدم فيه وجبات من الاطعمة المتنوعة وتتوفر فيه كل الخدمات وهو باعتبار النازل لهم. وعندما تهتم الدولة العباسية وترعى معتقداتهم وتقدم لهم كل ما يحتاجونه من سكن مريح وطعام لا بد انما تريد ان تحقق اهدافا سياسية وتظهر بانها الدولة الراعية للدين والداعية للامان وراعيه لمن يريد التقشف والزهد ويتعد عن زخرف الدنيا وزينتها وهي طريقة للتخلص من الانتقادات الشعبية والتبرم من العيش والوضع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي وصلت له الدولة العباسية والتخفيف من هذه الضغوطات النفسية بخلق البدع والخرافات وانشغال المجتمع بهذه الخزعبلات بخلق مأوى هؤلاء الدراويش من المتصوفة

(^{٩٠}) الأرنؤي ، كشف الغمة في معرفة الائمة ، ج ٣ ، ص ٢٨٨ .

ومغنين الموالد والحفلات واتخاذهم وسائل للفوضى اذا لزم الامر في احباط اية
نمضة فكرية يقوم بها مصلح ما ((وقد اكثرنا معاشره الصوفية فوجدناهم بين
من يذهب الى اقوال الملاحدة وبين دهري يقول وما يهلكنا الا الدهر وبين من
يقول بالتناسخ وان هذه الارواح تنتقل بعد الموت في هذا العالم من بدن الى
اخر والجنة والنار هو هذا الانتقال لانها تنتقل بعد الموت الى بدن كلب او
حمار ونحوهما او الى بدن منعم حسن المظاهر والباطن ومنهم من يذهب الى
الاباحات وانه لا تكليف بل العقل يحرك ويحلل ومن اجل هذا استباحوا كثيرا
من المحرمات ومنهم من يذهب الى ان العارف الواصل تسقط منه جميع
العبادات والصلوات لقوله ((واعبد ربك حتى ياتيك اليقين)) يعني العلم اليقين
بالصانع فهم بزعمهم يكونون افضل من الانبياء لانهم عبدوا الله تعالى الى
وقت الموت والصوفية يلتزمون به احزاهم الله تعالى على رؤوس
الاشهاد))^(٩١) ولا بد ان لهذه الحقائق والتي انتعشت في العصر العباسي بفعل
السياسات المعادية للحركات الاصلاحية في المجتمع الاسلامي والتي شجعت
على انتشار العدوان والكراهية والعنف والتسلح فيه. ومنها وضع الاحاديث
الكاذبة عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والتي تدعو الى تخريب الدين
وافساد العقيدة الاسلامية والتي واحدة من نتائجها هي افكار وعقائد الصوفية
وقد قرب المهدي جماعة من هؤلاء العبيد فاخذوا ينمقون الاباطيل ويلفقون
الاكاذيب الذي هو اكذب اناس تحت السماء كغياث بن ابراهيم الذي عرف
لهو المهدي في الحمام وعشقه، فحدثه عن ابي هريرة انه قال: ((لاسبق الا في
حافر او نصل وزاد فيه او جناح فامر له المهدي عوض افتعاله للحديث بعشرة

^(٩١) نعمة الله الجزائري ، زهرة الربيع ، ص ١٧٩ .

الاف درهم ولما ولي عنه قال جلسائه. اشهد انه كذب ما قال رسول الله ذلك، ولكنه اراد ان يتقرب الي مع علمه بكذبه على رسول الله فقد اوصله واعطاء، وبذلك فقد شجع حركة وضع الحديث وعمل على تنميتها، وهي من اعظم الكوارث التي مني بها الاسلام فقد اوجبت الخط من شأنه، وادخال كثير من الخرافات فيه))^(٩٢) ولقد أرخت الدولة العباسية للكذابين على النبي واله الخبل لوضع الاحاديث والروايات عن النبي(صلى الله عليه واله وسلم) لافساد الدين وقد سمحت لابي العوجاء ان يضع الاحاديث والخرافات ثم قتله بعد ان ملأ دنيا الاسلام بأخباره بالمفاسد فلماذا صمتت السلطات العباسية عن ابي العوجاء بعد ان ملئ الدنيا بالاحاديث المزيفة والكاذبة على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهم يدعون أنهم خلفاء الرسول وابناء عمومته وضع ابي العوجاء^(٩٣) اكثر من اربعة الاف حديث كاذب من افتراءاته وباعترافه قبل اعدامه. فاذا كان المهدي العباسي اعطى من يكذب على النبي(صلى الله عليه واله وسلم) صرة من الدنانير فما بالك بمن تطعمه الدولة العباسية وتجري على فرق الصوفية الرواتب في رباط الصوفية((صحب ابا سعيد بن الخير مرة. وسافر الكثير وحج مرات حتى انقطعت طريق الحج ، فكان يجمع جماعة من الفقراء ويخرج معهم ويدور في قبائل العرب فينقل من حلة الى حلة.. وكان قبل بناء رباط ينزل رباط عتاب ، فخرج مثل هذا، فان قدر لي بناء رباط شطت ان لا يقدم بين الصوفية خشكار))^(٩٤) وقد

^(٩٢) البيهقي ، السنن الكبرى، ج ١١، ص ١٦، القرشي ، الامام موسى بن جعفر ، ج ١ ، ص ٤٦٥ ؛

حسين علي حنفي ، فراءة في فكر الشيخ باقر شريف القرشي ، ص ٥٨ .

^(٩٣) الشريف ابي القاسم عني بن الظاهر ابي الحسن ، امالي المرتضى ، ج ١ ، ص ٩٥ .

^(٩٤) مجلة سومر : الجزء الثاني ، المجلد الحادي عشر .

انتشرت في البلدان هذه الرباط وحضت برعاية حكوماتها)) وقد انتشرت
 اماكن الصوفية في كل مكان ابتداء من القرن الخامس الهجري ، حتى انه كان
 في المغرب منها حوالي سبعمائة وقد اصبح يمثل هذه الاماكن نظام معماري
 خاص فهي تشمل الخلوات مفردا حلوة، يوجد بها الجامع والمطبخ والحمام،
 ومكان يرسم ضيافة الواردين وربما كان في بعض الخوانق افساد، اذ لدينا ذكر
 وجود حمام للنساء فيها كذلك اصبح لهذه الاماكن نظام متدرج خاص على
 حساب تقواهم على راسة شيخ السجادة دليل تقواه، ياتي بعده المريدين
 والاخوان وغيرهم، كما يوجد ايضا الخدم والفقراء والجند، وقد كانت الدولة
 الايوبية والمملوكية تهتمان بهذا النظام وتغدقان ، فتصرف للمتصوفة في كل
 مكان طعاما ولحما وخبزا وكسوة وردية وفي رمضان تبيض القدور))^(٩٢).

لقد اوضح الامام العسكري(عليه السلام) فساد المعتقدات الصوفية من خلال
 بيانه لارائهم واساليبهم في التعامل وعلاقتهم مع الناس وما يتحلون به من
 صفات وخصائص، ونلاحظ ذلك في حديث (الامام العسكري(عليه
 السلام)) مع ابي هاشم الجعفري حيث قال الامام(عليه السلام): يا ابا هاشم:
 سيأتي زمان على الناس وجوههم ضاحكة، مستبشرة، وقلوبهم مظلمة
 منكدره، السنة فيهم بدعة، والبدعة فيهم سنة، المؤمن بينهم محقر والفاسق
 بينهم موقر امرؤهم جاهلون جائرون، وعلمائهم في ابواب الظلمة سائرون،
 اغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء، واصاغرهم يتقدمون على الكبراء وكل جاهل
 عندهم خبير وكل محيل عندهم فقير؛ لا يميزون بين المخلص والمرتاب، ولا

^(٩٢) عبد النعم ماجد ، تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى ص ١٨٦ ؛ حسين علي جثير ،
 قراءة في فكر الشيخ باقر شريف القرشي ، ص ٩٢.

يعرفون الضأن من الذئاب، علماؤهم شرار خلق الله على وجه الارض، لانهم يميلون الى الفلسفة والتصوف، ولم الله انهم من اهل العدول والتحريف: يبالبغون في حب مخالفينا ويضلون شيعتنا وموالينا، فان نالوا منصبا لم يشيعوا من الرثاء، وان خذلوا عبدوا الله على الرياء، الا انهم قطاع طريق المؤمنين والدعاة الى نحلة الملحدين، فمن ادركهم فليحذرهم وليصن دينه وایمانه ثم قال: يا ابا هاشم: هذا ما حدثني به ابي عن ابائه عن جعفر بن محمد (عليهم السلام) وهو من اسرارنا فاكتبه الا عن اهله^(٩٦) فالامام العسكري (عليه السلام) يحذر من هؤلاء الفوضويين الظلاميين وانهم سيكون لهم حضور في ازمة القحط والتراجع العربي والاسلامي وهامهم يظهرون علينا اليوم بالربيع العربي لينشروا الفوضى والحرب والدمار في بلداننا العربية والاسلامية تحت شعارات الحرية والديمقراطية ولكنهم يريدون ان ينشروا بدعهم ويعيدوا الديانات والمعتقدات اليهودية ليحكموا بسفانية ابو سفيان ومعاوية وطوامير هارون العباسي وعجرفة اتراكهم من الجيوش السفانية التي تركت بغداد فوضى عارمة يسودها العنف والتطرف الديني .

—خريف العباسيين: لقد اختلفت الفصول وتقاطعت حتى اصبح الخريف ربيع والربيع خريف والشتاء صيفا فبات من المستحيل علينا ان نغير جلودنا واحاسيسنا او ان نتكيف مع اعمارنا الجديدة وحياتنا. لاننا فقراء لا نملك البترول فعلينا ان نتقبل هذه الاوصاف والا سفت علينا صحراءهم وزحفت علينا تلال الرمل لينشروا دينهم ومعتقداتهم ودينهم الجديد من نبش قبور الموتى ودفن الاحياء من المسلمين بسبب رفضهم العنف او التطرف والقتل.

(٩٦) اعلام الهداية، الامام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) : ص ١٤٢ .

ولا زالت على صدر الحسين (عليه السلام) اثار اصابع عبد الله الرضيع يوم احتضن ابيه وقد اصابه حرمة ليعلوا صوت التكفير بالتكبير والتهليل لقد ذبحت رضيع الحسين (عليه السلام) لازلوا يكبرون لانفعالهم ولهدم المساجد والكنائس والقتل الجماعي انه دين السفينانية الحديد لانهم يعتقدون انه. بعد لم ترقص خيولهم على جسد الحسين (ع) بعد لا يزال هناك ضلعا قوي في جسده الشريف يورقهم لازل واحد من اولاده نجح من مذبحه كربلاء انهم سينشرون خريفهم في كل مكان لكي لا يظهر وتقوم دولته وينشر العدل والمساوات والحرية انه الامام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) .

- قبيحة ام المعتز بالله العباسي: تحكمت في البلاط العباسي النساء من زوجات الخلفاء وامهاتهم حتى ان اكثر النزاعات والصراعات كان بسبب تدخل هؤلاء النسوة وما هن من نفوذ وسيطره على الوزراء وقادة الجيش وعلى ممتلكات الدولة وخزائنها. ((لقد ورث الرشيد مملكة ثابتة الاسس مستقرة، ولكنه قصر في اعتماده الزائد على البرامكة، ورجعت الخيزران الى التدخل في السياسية، وحالفت البرامكة، فنجحوا في السيطرة على الامور الى حد كبير حتى وفاة الخيزران سنة ١٧٣هـ واستمر نفوذ كلمتهم قويا حتى سنة ١٨٧هـ))^(٩٧).

وقبيحة زوجة المتوكل العباسي كانت لها حظوة ومكانة في قلبه فاطلق لها العنان وحرية التصرف في الدولة واموالها. والتي جعلها من الضرائب التي اثقلت كاهل الشعب ((فلخراج المرهق وتقسيم البلاد الى مقاطعات تحكمها الطبقات الامرة لمصلحتها الخاصة والصناعية. فكان الشعب يزداد فقرا كلما ازداد

^(٩٧) عبد العزيز الدوري ، موجز تاريخ العرب ، ص ٢٠٠ .

الحكام غنى. وقامت دويلات ضمن دول ابرز اولياء الامر فيها اموال الرعية او قضيت الحروب المتواصلة بانقاص عدد الرجال فغدت المزارع مهجورة خربة. وزاد تكرار الفيضان في انحاء العراق الجنوبية والجماعات في مختلف انحاء الامبراطورية في مصائب القوم وسقائهم. وسواها من الخفيات التي وقف الانسان حياها في العصور الوسطى مكتوف اليدين ففتكت في السكان فتكا ذريعا^(٩٨) بينما كانت العائلة المالكة العباسية تستحوذ على ثروات الاممة وممتلكاتها وكانت قبيحة زوجة المتوكل العباسي وام المعتز تسيطر على وزارة المالية وخزينة الدولة وتقوم بنهب اموال الشعب ((وفي رمضان من هذه السنة، ظهر عند قبيحة ام المعتز اموال عظيمة، وجواهر نفيسة كان من جملة ذلك ما يقارب الف دينار، ومن الزمرد الذي لم ير مثله مقدار مكوك، ومن الحب الكبار مكوك، وكيلحة ياقوت احمر مما لم ير مثله ايضا وقد كان الامراء طلبوا من ابنها المعتز خمسين الف دينار، وتصرف في ارزاقهم وظمئوا له ان يقتلوا صالح بن وصيف، فلم يكن عنده من ذلك شيء، فطلب من امه قبيحة هذه قبحها الله - فامتنعت ان تقرضه ذلك، فاطهرت الفقر والشح وانه لا شيء عندها ثم لما قتل ابنها، وكان ما كان، ظهر عندها من الذهب والفضة، والانية شيء كثير وقد كان عندها من الغلات في كل سنة، ما يعادل عشرة الاف دينار))^(٩٩).

لقد اقترب فصل الخريف وبدأت اوراق العباسيين تتساقط بعد ان ربطوا مصيرهم بصالح ابن وصيف التركي ولم يسلم ربيعهم المنزعوم من ان يدنسه

^(٩٨) فليب حتي ، العرب تاريخ موجز ، ص ٢٠٤ .

^(٩٩) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٢٠ .

الأتراك فقد اعتدوا على حرمة الخليفة المتوكل العباسي بالاعتداء على قبيحة ام المعتز بالله ((والظاهر ان صالح ابن وصيف لم يكتف بكنوزها بل تجاوزها الى الاعتداء على عفافها))^(١٠٠) فلم يصون سرقة المال العام شرف الخليفة وعفته بل ظلت قبيحة طوال حياتها ندامة على ما جرى منها وما حدث من تجاوز على عفتها وهي تدعوا بالويل والثبور على صالح بن وصيف القائد التركي وهي تقول ((اللهم اخز صالح بن وصيف كما هتك ستري وقتل ولدي، وبدد شلمي، واخذ مالي، وغربني عن بلادي، وركب الفاحشة مني))^(١٠١).

—عداوة المعتز بالله للإمام العسكري (عليه السلام) :

القساوة والحشونة والفعل القبيح ورثها الخليفة المعتز وفضاظة الخلق والطمع والجشع من قبل امه قبيحة زوجة المتوكل التي ارخت سترها لصالح بن وصيف التركي وعرضت مفاتها وسلمته نفسها من اجل الجواهر والذهب والفضة دون ان تبالي يولدها المعتز ((وورث المعتز من ابائه العداة والنصب لاهل البيت (عليهم السلام) فقد اترعت نفسه بيغضهم، والحقد عليهم، وكان من مظاهر عداة للإمام ابي محمد (عليه السلام) انه حاول قتله، فقد اوعز الى سعيد الحاجب ان ياخذ الامام الى قصر ابن هبيرة، ويقتاله فيه، ولكن الله انجاه منه فقد مني ببعض الاحداث التي شغلته عن ذلك))^(١٠٢) بعد ان تخلت ام المعتز قبيحة عن مساندته وتقديم يد العون وتركت يموت بيد عصابات صالح بن وصيف ((لما يئس الأتراك منه، هجموا عليه، وخرروه من رجله، وضربوه

^(١٠٠) مصطفى جواد ، سيدة البلاط العباسي ، ص ٨٠ .

^(١٠١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٢٠ .

^(١٠٢) الأربلي ، كشف الغمة ، ج ٤ ، ص ٨١ ، القرشي ، حياة الامام الحسن العسكري (عليه السلام) ،

بالدبابيس، واقاموه في الشمس في يوم صائف شديد الحرارة ، وهم يقولون له
اخلع نفسك، ثم أحضروا قاضي بغداد، وجماعة، وخلعوه، بعد خمس ليال من
خلعه ادخلوه الحمام، فلما اغتسل عطش، فمنعوه الماء، ثم يسقوه ماء مثلجاً
فتوفي))^(١٠٣). من خلال هذه الحادثة يدرك العقل الواعي ان الدولة العباسية لم
تؤسس جيشها على اساس الولاء للاسلام أو الوطن بل اسس على الولاء
للمحاكم والاسرة الحاكمة وكان عبارة عن مرتزقة وهذا ما كان واضحاً من
خلال أتممات افراده، لذلك كان سريع الانقلاب على من لا يدفع رواتبه
واجوره فكان بحق جيش من الكسبية لذلك ترك هذا الامر اثره على المجتمع
حيث يقوم افراد هذا الجيش بالسرقة والاعتداء على الاهالي والسكان
واغتصاب الحقوق فكانت بغداد مرتع للعصابات الاجرامية والعقائد المتطرفة
والتكفيرية. ((لقد عاصر الامام العسكري(عليه السلام) اواخر خلافة المعتز
الذي كان استشهد الامام الهادي(عليه السلام) على يده يدس السم اليه
فكانت سياسة المعتز امتدادا لسياسة المتوكل في محاربة الامام الحسن العسكري
- والشيعنة - بل ربما ازدادت ظروف القهر في هذه الفترة حتى ان المعتز امر
بتسفير الامام الحسن العسكري(عليه السلام) الى الكوفة حين راي خطر
وجود الامام(عليه السلام) او اتساع دائرة تأثيره وكثرة اصحابه . قال محمد
بن بلبل : تقدم المعتز الى سعيد الحاجب ان اخرج ابا محمد الى الكوفة ثم
اضرب عنقه في الطريق))^(١٠٤).

^(١٠٣) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٤١ .

^(١٠٤) الارنبلي ، كشف الغمة ، ج ٤ ، ص ٨١ ؛ اعلام الهداية ، الامام الحسن بن علي العسكري (عليه
السلام) ، ص ١٧٨ .

الخليفة المهدي واعتقال الامام العسكري (عليه السلام): يبدو ان صالح بن وصيف التركي له نفوذا كبير في الجيش وعند قاداته العسكريين وكان الخلفاء العباسيين يخشون باسه وسطوته وهم يعرفون انه فظ غليظ القلب فاسق لا يحترم الحرمات ((لما رأى المهدي ان وسائل النفي والابعاد والمصادرة ، لم تكن لتحد من نشاط الامام (عليه السلام) وشيعته واتساع حركته، لم تجرد السلطة بدأ من اعتقاله (عليه السلام) والتطبيق عليه في السجن، وكان المتولي لسجنه صالح بن وصيف))^(١٠٥) لقد سلم المهدي العباسي الامام العسكري الى صالح بن وصيف التركي وقد عرف عنه الشدة والبطش عسى ان يتخلص من الامام بتسليمه له ان المعتز لما طلب المساعدة والعون من المهدي وتخليصه من قبضة جند صالح بن وصيف لم يجروا على مساعدة المعتز كان يخشى صالح ابن وصيف ويخاف منه ((فاتي بالمعتز عليه قميص مدنس وعلى راسه منديل، فلما راه محمد بن الواثق وثب اليه فعانقه، وجلسنا جميعا على السرير، فقال له محمد بن الواثق ((يا اخي ما هذا الامر ؟)) قال المعتز ((امر لا اطيقه ولا اقوم به ولا اصلح له)) فاراد المهدي على ان يتوسط امر ويصلح الحال بينه وبين الاتراك؛ فقال المعتز: ((لا حاجة لي فيها ولا يرضوني لها قال المهدي: ((فانا في حل من بيعتك؟)) قال: ((انت في حل وسعة))؛ فلما جعله في حل من بيعته حول وجهه عنه؛ فاقم عن حضرته ورد الى محبسه، فقتل في محبسه بعد ان خلع بسة ايام))^(١٠٦) لقد اهتم العباسيين بالاتراك وسمحوا لهم بالاعتداء على الشعب ووزراء الدولة والحكومة فطغوا وتمردوا عليه ((كان المعتصم يحب جمع

^(١٠٥) اعلام الهداية ، الامام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) ، ص ١١٣ .

^(١٠٦) المسعودي ، مروج الذهب : ج ٤ ، ص ٨٨-٨٩ .

الأتراك وشراءهم من ايدي مواليتهم فاجتمع له اربعة الاف فالبسهم انواع
الديباج والمناطق المذهبة والحلة المذهبة وابائهم وابنائهم بالزبي عن سائر
الجنود))^(١٠٧) ان نفوذ صالح بن وصيف في القصر العباسي والحكومة والجيش
أضر بسياسة الحكومة وقيد نفوذ الخليفة المهدي فكان يتحين الفرص لقتله
والتخلص منه فكلف لقتله غلام تركي هو موسى بن يغا ولكن يقتل صالح بن
وصيف تغيرت الامور وحدث انقلاب الجيش وحدثت أزمة وثار الأتراك على
الخليفة المهدي وقتلوه ((ونقم الأتراك على المهدي ، وثاروا عليه وهجموا
عليه بالخناجر فكان اول من جرحه ابن عم ((لبيالكال) القائد التركي، وقد
جرحه في اوداجه فالتقم الجرح، والدم يفور منه، واقبل يمص الدم حتى روي
منه وكان التركي سكرانا، فقال لصاحبه: قد رويت من دم المهدي، كما
رويت في هذا اليوم من الخمر وانتهت حياة المهدي الذي نصب العدا لاهل
البيت ولشيعتهم))^(١٠٨) أن الله غالب على أمره فهذه نهاية عسكره المجتمع
والجلوس على الكراسي جلوس الشحاذين المحتالين يجمعون ما كسبوا من
الشحاذه لينفقوه على ملاهيتهم وشهواتهم . فبقى المجتمع الاسلامي فقيراً
تعشش الاويثة والافات فيه يحتاج الى الحياة والنفس الحر غير ان هذا النفس
وهذه الحياة قيده بسلاسل الظلم وطوامير السجان . واعتماد الدول على
مؤسسة الجيش كرادع للحركات والثورات والانتفاضات وكمؤسسة لجمع
الاموال والضرائب وجباية الخراج وما تحققه من غنائم ساعد على إنتشار

^(١٠٧) السعودي ، مروج الذهب ، الجزء الرابع، ص ٣٥٠ .

^(١٠٨) باقر شريف القرشي ، الامام الحسن العسكري ، ص ٢٥٥ .

الفقر وقطاع الطرق ولجأ الناس لحاجتهم من اجل الكسب للحيث او الانتماء للمنظمات التكفيرية والارهابية والعصابات.

- المعتمد العباسي :

هيمنوا الاثراك على الحكم العباسي، فلم يبق للخليفة غير امران لا غيرهما او هما تعين القضاة وخطباء المساجد((ولم يبق للخليفة من الحكم الا تعيين القضاة واصحاب الصلاة والخطباء وقوام المساجد، وهذا هو الذي حفظ على الخليفة نفوذ كلمته الديني، فصار يؤكد ويسعى في تثبيت مركزه به))^(١٠٩) فوضى الحكم العباسي استمرت والصراع السياسي والنزاعات العسكرية بين القادة والخليفة مستمرة بدون هوادة((وعاصر الامام الحسن العسكري(عليه السلام) بعد المعتز والمهتدي والمعتمد العباسي، الذي اتهمك في اللهو واللذات وانشغل عن رعيته فكرهه الناس واحبوا اخاه وكان المعتمد ضعيفا يعمل تحت تأثير الاثراك الذين يديرون امور الحكم))^(١١٠) وكانت المناصب والمراتب الادارية والعسكرية تمنح بسهولة وحسب قيمة الهدية لصاحب الشأن((وجرت بين العمال والقواد عادة اهداء الخليفة او الوزير هدايا تشمل على الفتيات اللواتي ياخذوهن من الرعية والا حسب الخليفة تخلفهم عن ذلك علامة العصيان))^(١١١) ليس مستغربا حدوث مثل هذا الامر بعد ان ساءت الامور وتعقدت الحياة وسيطرة قوة السلاح على منافذ الحياة وأستعبدت العصابات الناس ((وكانت الفترة التي عاشها الامام الحسن العسكري(عليه السلام) في

^(١٠٩) النوري ، تاريخ العرب ، ص ٢٣٢ .

^(١١٠) اعلام الهداية ، الامام الحسن العسكري (عليه السلام) ص ١١٤ .

^(١١١) فليب حتي ، العرب تاريخ موجز ، ص ١٣٦ .

عهد المعتمد تقرب من خمس سنين ، وهي من بداية خلافة المعتمد سنة (٢٥٦هـ) وحتى استشهاد الامام (عليه السلام) سنة (٢٦٠هـ) وكان الوضع العام مضطربا لسيطرة الاثراك على السلطة اولا، ولما كان يحدث من حركات ضد السلطة في اقاليم الدولة ثانيا. فضلا عن مطاردة السلطة للشيعية والمضايقة على الامام (عليه السلام) وتشديد المراقبة من جهة ثالثة^(١١٢).

ولا تستغرب ما تقراه عن ذلك العصر وتدهور الاحوال وضعف الدولة حتى اصبح الامر بيد الجنرالات التركية فهي من تقوم بتعيين الخليفة والذي أصبح دمية يحركها قادة الجيش اما الوزراء وما يشابههم من المراتب والمناصب فقائد الجيش من يقوم بتعيينه وحسب الاتفاق والشروط التي يفرضها القائد العسكري الحاكم الحقيقي للدولة العباسية بأن يدفع الوزير الاموال والرواتب والمهدايا للقائد فيلجأ الوزير بحماية الضرائب وجمع الاموال من المزارعين والتجار والصناعيين مما ادى الى تدهور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والانسانية.

^(١١٢) اعلام افندية ، الامام الحسن العسكري (عليه السلام) ص ١١٥ .

الفصل الثالث

اثر التسلح على المجتمع في العصر الحديث:

كما رأينا في الفصول السابقة عوامل التسلح والذي ادى الى زيادة العنف والعصابات المسلحة ونشأت العقائد الفاسدة نتيجة لسياسات الدولتين الاموية والعباسية وانشغالهم بالدفاع عن مصالحهم الذاتية والفردية وترك المجتمع الاسلامي تحت ضغط وضعف هاتين الدولتين التي ورث العرب والمسلمين اخطوب الارهاب والعقائد التكفيرية نتيجاً لاهتمامها بعسكرة المجتمع والجيش واهمال الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والتعليم وان ما يعانيه اليوم عالمنا العربي الاسلامي من هزات متطرفة اضررت بالاسلام والدول العربية هو له علاقة بتاريخ هاتين الدولتين والذي نحاول في هذا الفصل ان نشرح اثر التسلح والعنف على الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية وقطاع التعليم والاعلام والمواطن العربي والاسلامي للاستفادة من واقعنا وان لا تقع فيما وقعت فيه تلك الانظمة الحاكمة والتي اضررت بالتقدم والنهضة الحضارية لامتنا.

ان تسلح المجتمع ومحاولة عسكرته له اثاره على النمو الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمع وهو تجريده من أنسانية المجتمع ومدنيته وتعد الدولة أحد أسباب العنف وذلك بعسكرة مؤسساتها المدنية وتعرضها لحقوق الفرد وحرية. فعندما تتحول المؤسسات الحكومية المدنية والاجتماعية الى العسكرة وتأخذ الطابع العنفي منهجاً في برامجها وخططها اساساً لعمليها في التعامل مع المواطن. فهي لا تهتم بالتعليم حسب المناهج العلمية والتربوية الحديثة)) ويعد القدر الاكبر من تاريخ الانسانية سجلاً للعداء والصراع بين الجماعات لانه في نظر ممارسيه، الاسلوب الاقرب للوصول الى الأهداف والمصالح ويجمع اغلب

المؤرخين والمفكرين بان تاريخ البشرية هو تاريخ العنف، وقد استخدمت من اساليب العنف على مر العصور وفي مختلف الانحاء في العالم))^(١١٣) ولا بد ان من اثار العنف هو تحطيم المكون الاساسي في المجتمع وهو الفرد ((فالعنف اذا ليس ذاتيا ولا ضرورة للانسان ولا تتوقف عليه حقيقته))^(١١٤).

اذن لا بد من ان هناك دوافع نفسية واجتماعية واقتصادية هي التي تخرج الانسان من رباط العقل وتدخله دائرة العنف ((اذن ليست ثمة اشكالية في تحديد ذاتية او عرضية العنف بالنسبة للانسان وان كانت تبدو كذلك للوهلة الاولى، لاننا لانشك كون العنف عرضيا عليه وليس من ذاتياته. وقد يتصف به او لا يتصف، أي ان الالتصاق متوقف على مدى ممارسته له. كما هناك فرق واضح بين صنفين من الناس، فثمة من يمارس العنف ويتطبع بطباعه، ومنهم من يعتمد العقل والمنطق والحوار ويرفض العنف رغم قدرته على استخدامه، وهذا يضطرنا الى مقارنة موضوع العنف في افاق اخرى مثل المؤثرات الخارجية والبيئة والتاثيرات الثقافية والسلطات الفكرية والخطابات الايدولوجية والحالات السيكلوجية التي تخص الانسان، ومدى تاثير الاخلاق والقيم الدينية والاجتماعية على ممارسة العنف))^(١١٥).

^(١١٣) فرحان محمد حمزة ، العنف الجمعي بالتعصب والتسهيل الاجتماعي ، ص ١٥ .

^(١١٤) ، ماجد الغرباوي ، تحديات العنف ، ص ٩٩ .

^(١١٥) ماجد الغرباوي ، تحديات العنف ، ص ١٠١ .

واهم اثار ومظاهر التسلح والعنف في المجتمع هي:

١- الجمود الفكري والعقلي :

تسعى الحكومات التي لا تريد التغيير والتجديد وترغب ببقائها على ماضيها بتخليدها له ورفضها لكل مظاهر الاصلاح والتطور. وهذه المجتمعات عادة ما تكون بعيدة عن المنهجية العلمية في كل مجالات التطور وتكون بعيدة عن اسس ومبادئ المجتمع المدني رغم انها تظهر امام المجتمعات المتمدنة والاعلام بمظهر عصري. ويمكن ان يلاحظ ذلك من خلال سياسات المؤسسات الاعلامية والتنقيفية ومنهجها الديني في التوعية والارشاد. ان مثل هذه المجتمعات لا يحصل فيها النمو الصحيح والمنهج وذلك بسبب مظاهر النمو الوهمية التي تظهرها امام الاعلام وكأنها تسير في ركب التطور والنهوض . وهي بالعكس تؤدي بسياستها هذه خلق تيارات تعسفية مؤمنة بالماضي والمعتقدات البائدة والخرافات وتحافظ على ما ورثته من الماضي وهذا ما نراه في دول الخليج العربي . وتبنيها للسلفية رغم وجود تيارات للمعارضة الاصلاحية التي ترغب بالتجديد والتطوير((بالرغم من ذلك سجل ارث الاصلاح الديني منطلقات متحيزة متعصبة لحوزة او مدرسة دينية، وسجل ايضا منطلقات متأثرة بتيارات طائفية سياسية اوجبت اطلاق عملية اصلاحية في مذهب خاص صفقة سياسية مع تيارات طائفية اخرى سائدة وجب التحالف معها))^(١١٦).

لعدم موضوعية التجديد والاصلاح كمفهوم عصري مرادف للحياة الجديدة حافظت هذه المجتمعات على ارتباطها بالماضي وتقاليدها القديمة وقد خلقت

^(١١٦) كريم المحروس ، مناهج الدراسات الدينية ، ص ٢٧ .

هذه المجتمعات شكلاً من اشكال الممانعة ومقاومة روح التغيير والتحديد بما تبتته من المظاهر واطهرته من القشور الدنيوية. ((ان المشكلة تكمن في الذهنية الاستصحابية والنزعة القهقرائية التي تقدر الماضي وتشد اليه، وهذه الذهنية هي التي تقف حجر عثرة بوجه كل نشاط او جهد تطويري او تنويري، وما لم يعمل المخلصون ممن يدركون هذه المشكلة على تغيير الذهنية بالتربية والتعليم في سبيل نزع قداسة الماضي بما هو ماضي ، فلن تفلح كل الجهود التطويرية في الوصول الى اهدافها))^(١١٧).

فيجب ان تاخذ المجتمعات في صياغة مناهجها بما يحقق لها فهماً لواقعها ونمو المجتمع وتطوره وتاخذ في الحسان تقييم المفاهيم الانسانية والعقلية والفكرية منها حتى ترفع من كفاءات الانسان وثقافته لان واحدا من اسباب تخلف الامم وتردي احوالها هو ضعف مناهجها العلمية والتعليمية والدينية ولكونها لا تلي طموح ابائها ولا تنشط فيزيائية العقل وتشغيلة. ويقول الامام العسكري(عليه السلام) ((ليست العبادة كثرة الصيام وانما العبادة كثرة التفكير في امر الله))^(١١٨) فالتفكير امر مسموح فيه والدين الاسلامي يحث عليه وهو دليل على قوة الايمان وصلابته. فاذا كان التفكير بابا من ابواب الايمان بالله سبحانه وتعالى فلماذا تسعى الحكومات الظالمة وتقف عائقا امام عقل الانسان ونموه . والمطلوب من الحث على التفكير ان نسعى لتطوير مناهجنا وبرامجنا التعليمية والتربوية لتكشف امامنا افاق العلم الحديث .

^(١١٧) الشيخ حسين احمد الحسن ، العقل الاسلامي : ص ١٩٧ .

^(١١٨) الخليلي/البحار، ج ٦٨، ص ٣٢٥ .

((وقد اشتملت هذه الخطط على مقاصد مبطنة هدفت النيل من جميع جهات العلم والثقافة ومنابعها الفكرية من دون استثناء. كما هدفت الى اخضاع مفاهيم الدولة الديمقراطية الحديثة الى مرحلة ابتزاز واستثمار لمتعلقات مظاهر الاستقلال في مؤسسات المجتمع المدني التي صنعتها نضالات المجتمعات الاسلامية منذ منتصف القرن الثامن عشر))^(١١٩). وللإمام العسكري (عليه السلام) له تدخلاته واطروحاته العلمية والفكرية في البحث والدراسة والتي تشتمل على تقديم النصح والارشاد والتوجيه للدارسين لكي يكونوا اكثر تنظيماً ودقة في ترتيب موضوعاتهم وطرح الافكار مع احترامهم للقيم والثوابت الاسلامية. على ان تكون مناهج البحث والدراسة وفق ضوابط والتزامات المبادئ والقيم واحترام المقدسات الدينية. فكان الامام(عليه السلام) يتابع الدراسة في تلك الفترة من حياة المسلمين في العصر العباسي ويراقب الكتابات والبحوث التي تصدر عن العلماء والفلاسفة بينما حكومة العباسيين في شغلا شاغل عن كل ذلك. لان تلك الفترة شهدت نشاطات فكرية وجرأة في طرح الافكار والموضوعات بسبب الاختلاط بين الاقوام المختلفة الداخلة في الاسلام وحركة الترجمة التي شهدها ذلك العصر. ومن الموضوعات التي طرحت في ذلك الوقت هي خلق القرآن والتي سببت اختلاف كبير بين صفوف المسلمين ومنها تآثر العالم والفيلسوف(اسحاق الكندي) الذي لولا رقابة الامام ومتابعة للحركة الفكرية ونشاطات العلماء لوقع هذا العالم في الضياع ولكان خاسراً في طرحه ومنهجه((وذكر في عهد الامام الحسن العسكري(عليه السلام) ان فيلسوف في العراق واسمه(اسحاق الكندي) وقد

^(١١٩) كريم المحروس ، مناهج الدراسات الدينية ، ص ٣٥.

كتب فيما يناقض القرآن الكريم ، فتحدث الامام(عليه السلام) الى احد تلامذته بان يصلحه، وذلك بان يحمل اليه ما يلقيه الامام(عليه السلام) من نص اذ قال الامام العسكري(عليه السلام) ((فصر اليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو سبيله، فاذا وقعت المأنة في ذلك، فقل: قد حضرتني مسألة اسألك عنها فانه يستدعي ذلك منه، فقل له: ان اتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز ان يكون مراده بما تكلم به منه غير المعاني التي قد ظنتها انك ذاهب اليها، فانه سيقول: من الجائز لانه رجل يفهم اذا سمع، فاذا اوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعله معانيه، قد اراك غير الذي ذهبت انت اليه فتكون واضعا لغير معانيه فصار الرجل الى الكندي وتلطف الى ان ألقى عليه هذه المسألة، فقال له: اقسمت عليك الا اخبرتني من اين لك. فقال: انه شيء عرض بقلبي فاوردته عليك فقال: كلاما ما مثلك من اهتدى الى هذا، ولا من بلغ هذه المترلة، فعرفني من اين لك وما كان ليخرج مثل هذا الا من ذلك البيت، ثم دعا بالنار واحرق جميع ما كان الفه))^(١٢٠).

-التعصب:- الدين الاسلامي دين التسامح والمحبة والرحمة وهو يرفض كل اشكال التعصب. غير ان ما زاد في التعصب والتحزب في المجتمع الاسلامي هو عدم وجود مؤسسات مدنية تحمي الحقوق وتحافظ على الامن الاجتماعي لهذا الإنسان . وقد كان للمناهج الدينية ووسائل الوعظ والارشاد في بعض البلدان العربية والاسلامية والتي تشجع الكراهية والعداوة بين الشعوب ساعدت على ظهور الاحزاب والفرق الدينية ذات العقائد الاصولية المتطرفة((ان الاصلاح لا بد وان يتم على ايدي امينة ومسؤولة ومتميزة بكفاءة عالية ومخلصة غير

(١٢٠) المجلسي/البحار، ج ١١، ص ٣٩٢ .

متأثرة بمحيط سياسي ضاغط او عصبي مناطقي او جغرافي قد ياخذ لها الى طريق يوجز ضرورات الدين او المذهب في ادبيات ومؤلفات خارجة عن الثوابت ومناهضة لها))^(١٢١) ولكون هذه المناهج لا تحمل رؤية واقعية تكاملية((وفي ظل غياب الرؤية المتكاملة عن الدين والحياة - يؤسس لنزعة ظاهرية قشرية لتستهويها المظاهر والشكليات وتمثل المعاني والمقاصد))^(١٢٢) قال ابو عبد الله(عليه السلام) قال: ((من تعصب او تعصب له فقد خلع ربة الايمان من عنقه))^(١٢٣) ان التحزب لطرف ما على حساب طرف اخر هو انتهاك لحقوق الإنسان يعني الانقسام والفرقة وألغاء لوحدة المجتمع وانتشار الفوضى الخلاقة بكل اشكالها لان الاحزاب تحاول ان تحافظ على اتباعها بكل الاشكال المشروعة والغير مشروعة، وان سيطرت الخرافات والعقائد الفاسدة على عقائدهم الاصيله والهدف من كل ذلك لكي تبقى هذه القواعد ساذجة يسهل انقيادها لهذه الاحزاب وتطبيق مناهج هذه الاحزاب لتحقيق اهداف ومصالح سياسية، ومن هنا تنشأ التكتلات السياسية والحزبية ويصبح ابناء المجتمع الواحد اعداء لبعضهم البعض . وبالتالي يتولد العنف بسبب المنهج التربوي الفاشل((ضعف القنوات المشاركة السياسية الرسمية، وقصور دور الاحزاب وغيرها من تنظيمات المجتمع المدني وتنامي ظاهرة الفساد السياسي والاداري، والنفاق السياسي والاخلاقي ، وضعف فاعلية التنظيمات والاجهزة المحلية وغياب الاتفاق حول الاهداف العامة داخل المجتمع وتشويه الذاكرة

^(١٢١) كريم المحروس ، مناهج الدراسات الدينية ، ص ٢٧ .

^(١٢٢) الشيخ حسين احمد الحسن ، العقل الاسلامي ، ص ٩٩ .

^(١٢٣) الكيليني ، الكافي ، ج ٢ ، ص ٦٢٥ .

التاريخية للشعب))^(١٢٤) لقد اضر التعصب كثيرا بالقيم الدينية والاجتماعية والانسانية ما جعل الامام العسكري (عليه السلام) يتبنى منهجاً الاصلاحى لبناء المجتمع الاسلامى الاصيل ويزيد من اواصر الترابط والتلاحم الاجتماعى والذي اكد عليه بهذه الاقوال والعبارات النورانية النابعة من قلبه المفعم بروح الايمان:

- ((حصلتان ليس فوقهما شيء : الايمان بالله، ونفع الاخوان))

- ((لكل زارع ما زرع))

- من يزرع شرا يحصد ندامه

- اشد الناس اجتهادا من ترك الذنوب

- التواضع نعمه لا يحسد عليها

- ما من بلية الا والله فيها نعمة تحيط بها

- صديق الجاهل تعب

- المؤمن بركة على المؤمن وحجة على الكافر

- ما اقبح بالمؤمن ان تكون له رغبة تذله^(١٢٥)

هذه الاقوال باقية من حديقته الحكمة الالهية واللوح النوراني الاخضر الذي ينبع من قلب مفعم بالحياة والوجود والرحمة والشفقة على المجتمع الاسلامى وهو يراه يتمزق ويضيع.

- الاحباط والياس: لا يخفى اعداء الاسلام والمتاجرين باسم الدين من الذين

يدعون انهم من دعاة النهضة الاسلامية وقادة ما يسمى بالتيارات الدينية

^(١٢٤) فرحان محمد حمزة ، العنف الجمعي وعلاقته بالتعصب والتسهيل الاجتماعى ، ص ٦٥ .

^(١٢٥) ابن شعبة الخزازي ، تحف العقول ، ص ٤٣١ .

السياسية فشل حركاتهم واهدافهم في استغلال ارادة الانسان المسلم بشعارات مظلمة ظاهرها الحق وباطنها الباطل. وقد سعت الحكومات الضالة بكل قدراتها المادية والفكرية على خلق روح الاحباط عند المسلمين وتقييد حركتهم بمناهج تكفيرية وسلفية تخلد الماضي وتمجد الثبات والجمود في عقول ابنائها((ان الاحباط ليس كافيا وانما هو حالة ضرورية للعدوان والعنف))^(١٢٦) ان سياسة الدولة وطريقة رعاية مواطنيها من اهم الاسس التربوية والفكرية والاجتماعية في نشوء ورقي المجتمعات فالدولة مسؤولة عن تطور المجتمع ونهضته .

فالجانب الاعلامي والثقيفي يلعبان دورا مهما في النشأة العقلية والاجتماعية ومن المهم ان يخطط تخطيطاً واعيا وان يكون اكثر توافقا ومنسجما مع الخطط التنموية وان لا يكون الاعلام والثقيف التربوي وبرامجه موضوعا للاستهلاك وقتل الوقت

((فهي تؤدي بالفرد الى القلق والتركيز على نفسه، وبالتالي الى قطع صلته بالواقع الموضوعي وهي تبث الخوف وتشيعه في نفوس الناس، تقلل فرص التفكير الحر الجريء واختلاف الاراء وتنوعها))^(١٢٧) لذلك لجوء الحكومات للتسلح والاهتمام بالقوة العسكرية كمبدأ من مبادئ تحقيق الاستقرار في المجتمع هو امر خاطئ يؤدي الى انحراف المجتمع واهدافه في النمو والتطور بل يأتي بنتائج غير متوقعة في زيادة العنف والجريمة لان الانسان لا بد من ان يفكر بمستقبله ويتأثر بايديولوجية الدولة وسياستها في التعامل مع مواطنيها.

^(١٢٦) فرحان محمد حمزة ، العنف الجمعي ، ص ١٢٥ .

^(١٢٧) هاري دي يونارو ، العقل الخبي ، ص ٢٧٢ .

والاحباط يؤدي الى عوامل نفسية وعقد في الفرد تاخذ به نحو الانحراف .
 الاخلاقي لما تسببه له من ضيق وعوق ذهني وفكري
 ((والاحباط هو اعاقا الفرد عن تحقيق وانجاز اهدافه أي انه حالة انفعالية
 تتميز بالشعور بالاستياء والقلق، ويتم التعبير عن هذه الحالة بممارسات
 واعمال عنيفة فاذا منع الانسان عن تحقيق هدف ضروري له شعر
 بالاحباط(خير مؤلمة) واعتدى بصورة مباشرة او غير مباشرة على مصدر
 احباطه))^(١٢٨) . فالقيم والاخلاق والنسيج الاجتماعي ورعاية الحقوق ورغبات
 وتطلعات افراد المجتمع واحدة من اسس بناء المجتمع الصحيح البعيد عن العقد
 والياس((فليس المطلوب من الفرد باعتباره خليفة الله في ارضه)) او الرسول،
 التسلح المطلوب هو التسلح بقوة الايمان بالعقيدة السماوية، والتمتع بثقة عالية
 بالنفس وبالرسالة التي يحملها للناس))^(١٢٩) ففوة الايمان تمكن الانسان من
 تجاوز كل حالات الضعف التي قد يمر بها في مراحل حياته
 لما يتعرض له من صدمات نفسية ومصائب ونوائب((فعن ابي عبد الله او ابي
 جعفر(عليه السلام) قال: من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز))^(١٣٠)
 فالاستعداد النفسي للانسان يجب ان يكون على اعلى الدرجات ليقب
 الضربات والصدمات النفسية ولكي يمتص هذه النوائب والمصائب يجب ان
 يتمتع بمرونة نفسية واستعداد كبير لتحويلها الى نجاحات لا الى فشل
 وانتكاسات واخفاقات وتراكمات نفسية وتصبح معوق لنموه وطموحاته .

^(١٢٨) فرحان محمد حمزة ، العنف الجمعي ، ص١٢٤ .

^(١٢٩) ماجد الغرابوي ، تحديات العنف ، ص٨٨ .

^(١٣٠) الكليني ، الكافي ، ج٢ ، ص٤٨٨ .

((والشخص القلق المركز حول ذاته يخشى على نفسه من الاذى، وعلى ذلك فهو يرى العالم وقد بثت فيه الاخطار والمظالم الموجهة نحو ذاته. وعلى العكس من ذلك نجد الشخص الذي يتمتع بالصحة النفسية قادر على الفهم تواقفا الى تحقيقه، وبالتالي فهو قادر على حمل الابعاء النفسية الناجمة. عن ظلم الانسان للانسان))^(١٣١). فالصبر في روايات الائمة (عليهم السلام) لا يعني اليأس وترك العمل والاستسلام للواقع بل المحاولة والعمل الجاد لتحقيق طموحاتنا وما نتعرض له من اخفاقات جوهرية لحقت بنا.

والاستفادة من هذا الاخفاق وتحويله الى نجاح لان مثل هذه المحاولات تساعد الانسان على التجديد والقوة والامل في حياتنا العملية وحتى الاجتماعية ((... عن جابر قال: قلت لابي جعفر (عليه السلام) يرحمك الله من الصبر الجميل؟ قال: ذلك صبر ليس فيه شكوى للناس))^(١٣٢) فالشكوى والويل والثبور لا ينفع اصحاب الطموح ولا يتناسب مع عقولهم السيرة الواعية، بالعمل والاقدام والدراسات الواعية نستطيع ان نصنع مستقبلنا وقبل ان يتسرب اليأس الى نفوسنا ويتغلغل في اعماقنا .

-انتشار الجريمة: من الامراض الاجتماعية الخطرة على هضة المجتمع. ومن اسباب الجريمة هي الحروب هذا الوباء السياسي والاجتماعي الذي يخرب الارض ويعيث فيها فساداً. ((ان الخوف والصراع الحربي والقتال الذي يجلب الموت والدمار تؤثر في كل نفس انسانية وتولد فيها كثيرا من الامراض العقلية او النفسية عدا الامراض العضوية الناشئة عن الحرمان الغذاء والملاوى وتفشي

^(١٣١) هاري دي برنارو ، العقل الحي، ص ٤٦٤.

^(١٣٢) الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٤٨٨.

المكروبات التي ترزع العقائد والمثل الاخلاقية والاجتماعية وتسهيل خروج الفرد على النظم الاجتماعية والقواعد الخلقية وسلوك سبيل الاجرام ولا يقتصر الامر على حالة الحرب القائمة بل يتجاوزها الى حالة السلم التي تعقب الحرب وتسرّح فيها الجيوش فانها بذاتها حالة فوضى خلقية اجتماعية عسيرة على الافراد)^(١٣٣) ومن العوامل الخطرة والمكملة لعوامل انتشار الجريمة هو العامل الاقتصادي لما يتعرض له الانسان من الجوع والفقر والمرض ((ان التطور الاقتصادي ومثله الازمات الاقتصادية المؤثر في التطور الاجتماعي يؤدي الى معايير اجتماعية تعرض الفرد والجماعة الى حالة من الفوضى والجماعات على تغيير انماط حياتهم وهجر كثير من عاداتهم واعرافهم المستقرة وهذه الفوضى تؤثر على السلوك الفردي والجماعي وتدفعه الى الاجرام))^(١٣٤) فلا عجب ان تنتقل فوضى العصر العباسي وتصل الى عصرنا الحالي لاننا لم نستفد من تاريخنا ولم نقوم بتصحيح لواقعنا وحياتنا حيث ترتفع معدلات الجريمة وذلك بسبب عدم اهتمام الدولة بالوضع الاقتصادي والاجتماعي للفرد والمؤسسات الحكومة وجعلها تعمل حسب نظم المجتمع المدني وسعي هذه الحكومات الى عسكرة المؤسسات والمجتمع وعدم رعايتها للحقوق المدنية للانسان وتحويله الى غرض سياسي تحقق منه الدولة اهدافها في السلطة والمال .

^(١٣٣) شاكر العاني ، الجريمة ، ص ٩٨ .

^(١٣٤) شاكر العاني ، الجريمة ، ص ٩٧ .

الفصل الرابع

الامام العسكري (عليه السلام) والمذاهب الاسلامية:

ان الحوادث التاريخية والوقائع السياسية اظهرت الكثير من المنعطفات السياسية في مراحل حياة الامة الاسلامية. وكان وجه الصراع بين اقطاب هذه الصراعات بارزا في مجريات الاحداث. ولم تكن مبالغين اذا قلنا بان هناك استقطاب سياسي لصراع خفي كان موجودا يعبر عن ذاته بصورة مختلفة وتصرفات فردية احيانا وجماعية وهذا يعني ان هناك محاولات انقسام وتشكيل جناح معارض للتيار الاسلامي الاصلاحى وهذا ما ظهر جليا بعد وفاة النبي محمد (صلى الله عليه واله) والتخطيط للانقلاب عليه. والسقيفة كشفت هذه المحاولات الانقلابية وبراهينها هي السرعة الكبيرة التي تم تنفيذ الاتفاق على الخليفة وتشكيل الحكومة مع ان جسد الرسول العظيم لا زال مسجى لم يدفن بعد فاستغل هؤلاء الفرصة لتحديد نظام الحكم الذي يريدونه هم والمجتمعون في السقيفة لا الحكم الذي اراده الله سبحانه وتعالى في غدیر خم. فحقاً السقيفة كانت انتكاسة كبيرة كانت الاساس لتقسيم الامة وقيام الفرق والمذاهب الاسلامية ((ان التطورات السياسية المتلاحقة التي طرأت على الامة قبل تدوين تاريخها، ابتداء من السقيفة والى نهاية القرن الثاني من الهجرة كان لها اكبر الاثر في تشويه معالم التاريخ الاسلامي لمحاولات السلطة السياسية. لاسيما في العهدين الاموي والعباسي، توجيه حوادث التاريخ الاسلامي بما يخدم سياستها ويعزز من وجودها ومن هنا انزلت عقوبتها باتباع الفكر المعارض، ولجمت الافواه عن قول الحق، وسخرت جملة ممن عاشوا على

موانئها لان يضعوا لها تفسيراً يتلائم مع رغباتها))^(١٣٥) كان صوت الوحي يخرسهم وراعي الرسالة كان يدرك ما يدور من تخطيط ومؤامرة تحاك في الخفاء وان اعناق من المنافقين والذين قالوا اسلمنا لم تؤمن قلوبكم بالاسلام ينتظرون ان ينقطع الوحي ويموت الرسول فيهجموا على ارثه. ((ان اعظم خلاف بين الامة هو الخلاف بقضية الامامة ، اذ ما سل سيف الاسلام قط في الاسلام وبكل الازمنة على قاعدة دينية مثلما سل على الامامة ، وقد كان الشقاق بين المسلمين في تلك لمسألة اول شقاق نجم بينهم وجعلهم فرقاً او فرقتين))^(١٣٦).

لم يقف الاختلاف عند السقيفة وحسب ولكن كان بداية تبلور الافكار وتمحور الاراء ونشوء المذاهب وبداية الانقسام وساهمت الخلافت الثلاثة التي حكمت الامة الاسلامية البكرية والعمرية والعثمانية في زيادة الخلاف وتعميقه وكانت خلافة عثمان اشدهن ضعفا وتبلورا للحكم السياسي الاموي لانهما مهدت لعرب الجاهلية من بني امية في النفوذ في الدولة الاسلامية والاستيلاء على مقاليد الحكم ((وكان الخليفة (عثمان) يبذل غاية جهده في تاسيس حكومة اموية في العواصم الاسلامية ، فترى انه عزل سعد بن ابي وقاص عن ولاية الكوفة وولاه الوليد بن عقبة بن ابي معيط وكان اخا عثمان لامه وفي سنة ٢٧ من الهجرة عزل عمرو بن العاص عن خراج مصر واستعمل عليه عبد الله بن ابي سرح وكان اخاء من الرضاة وعزل ابا موسى الاشعري وولى

^(١٣٥) صائب عبد الحميد ، المذاهب والفرق في الاسلام ، انشاءً والمعالم ، ص ٥٠.

^(١٣٦) جعفر سبحاني ، الملل والنحل ، المذاهب الاسلامية ، ج ١ ، ص ٧٦.

مكانه على البصرة عبد الله بن عامر وابقى معاوية على ولايته على
الشام))^(١٣٧)

و من اثار السقيفة منع الخلفاء تدوين الحديث الشريف فسمح المجال امام
الوضاعين بوضع الاحاديث الكاذبة عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وتعد
هذه الخطوة واحدة من اسباب نشات الفرق والمذاهب ((ان هناك عاملاً ثالثاً
لتكون الفرق ونشوء الفوضى في العقائد والاصول وهو المنع عن كتابة
الحديث بل التحدث عنه بعد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الى عهد
المنصور العباسي))^(١٣٨).

لا بد من ان هناك دوافع سياسية لمنع الحديث وتدوينه وهي خوفاً من ان تذكر
فضائل امير المؤمنين (عليه السلام) وهو المصاحب للرسول في كل الوقائع
والاحداث الاسلامية فينتشر صيته ويذيع في الافاق اسمه واعماله الشريفة
للاسلام. وكان عدم التدوين للحديث السبب في اختلاطه بروايات اليهود
وعقائدهم وقصصهم وحكاياتهم ونشرها بين المسلمين وهي تدعو في اغلبها
للمغالاة والتطرف ((والواقع ان المنازعات السياسية التي حدثت بعد الصدر
الاول من الاسم ادت الى اختلاق كثير من الروايات والاحاديث تايداً لها ولم
يكن الحديث قد دون الى عهد متأخر من عصر الامويين وقد امر عمر بن عبد
العزير بجمعه ثم لم يجمع الا في عهد المأمون بعد ان اصبح الحديث الصحيح في
الحديث الكذب كالشعرة البضاء في جلد الثور الاسود))^(١٣٩).

^(١٣٧) جعفر سبحاني ، بحوث الملل والنحل ، ج ٥ ، ص ٢٢ .

^(١٣٨) انصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٨٧ .

^(١٣٩) جعفر سبحاني ، الملل والنحل ، ج ١ ، ص ١٠٦ .

مهما اجتمعت العوامل المساعدة على نشوء الفرق والمذاهب يبقى للعامل السياسي دورا واضحا في نشأتها ((ومهما يكن فكلنا يعلم انه لم يكن في الصدر الاول مذهب، وفرق حين كان الاسلام صفوا من كل شائبة، وكان المسلمون في طليعة الامم، ويعلم ايضا علم اليقين ان هذه الفرق والمذاهب باعدت بين المسلمين، واقامت بينهم حواجز، وفواصل حالت دون قسوتهم. وسيرهم في سبيل واحدة لغاية واحدة وان المستعمرين، واعداء الاسلام وجدوا في هذه الفرقة خير الفرص للاستغلال، وادارة الفتن وما سيطر الغرب على الشرق. وبلغ نهاية في استغلاله واستدلاله الا عن طريق الفرقة وتفتيت القوى لهذا كله نشأ في عقول القادة المخلصين، فكرة توحيد الكلمة. وتماسك الجماعة الاسلامية والعمل لها بشئ الوسائل ومن هذه الوسائل. فتح باب الاجتهاد والقضاء على طغيان التبعية لمذهب معين))^(١٤٠) لقد سعى العباسيون الى تغير الجغرافية السكانية للمجتمع الاسلامي بجلب الاثراك لتغير التوازن في المجتمع الاسلامي بعد اتساع القاعدة الشعبية لاتباع اهل البيت عليهم السلام وخشية الدولة من الشيعة واتساع نفوذ علمائهم في مجالات العلم والمعرفة فطغى نفوذ الاثراك وزاد في ادارة الحكم العباسي حتى على العرب واصبحت الامور بيدهم يعزلون ما يشاؤون من الخلفاء وينصبون ما يريدونه ويرغبون به والاقرب لمصالحهم ومنافعهم ويكون ولاءهم لهم. فوعدت النزاعات والفتن والثورات وشجعت روح الطائفية والفرقة ونشأت دويلات فيما بعد على اساس مذهبي وطائفي مثل السلاجقة والدولة العثمانية فيما بعد)) لكن ظهرت في القرن الثاني والثالث حركات رجعية استهدفت اركان الاسلام والعودة

(١٤٠) محمد جواد مغنیه ، آئقته على المذاهب الخمسة ، ص ٣٠ .

بالامة الى الافكار الجاهلية التي سادت قبل الاسلام، من قول بالجبر والتجسيم واليك ابرز ممثلي هذه الحركات... الجهمية ان سمات الجهمية هي القول بالجبر والتعطيل، اسسها جهم بن صفوان السمرقندي (المتوفي ١٢٨هـ) قال الذهبي: جهم بن صفوان ابو محرز السمرقندي الضال المبتدع راس الجهمية في زمان صغار التابعين، وما علمته روى شيئا لكنه زرع شرا عظيما... ومن تلك الحركات المحسمة التي رفع لواءها مقاتل بن سليمان المجسم (المتوفي عام ١٥٩هـ) ونشر اقاويص الاحبار والرهبان في القرن الثالث فهو جهم بن صفوان مع تشاطرها في دفع الامة الاسلامية الى حافة الجاهلية، ومع ذلك فهما في مسألة التنزيه والتشبيه على طرفي نقيض... الكرامية وهذه الفرقة منسوبة الى محمد بن كرام السجستاني (المتوفي ٢٥٥هـ) شيخ الكرامية قال الذهبي: ساقط الحديث على بدعته اكثر عن احمد الجويباري ومحمد بن تميم السعدي وكانا كذايين... الظاهرية وهذا المذهب منسوب الى داود بن علي الاصفهاني الظاهري (٢٠٠-٢٧٠هـ) وقد اسس مذهب في الفروع، فالمصدر الاصيلي في الفقه عنده هو النصوص بلا رأي في حكم من احكام الشرع، فهم يأخذون بالنصوص وحدها، فاذا لم يكن بالنص اخذوا بالاباحة الاصلية...^(١٤١). وهذا المذاهب كما ترى خليط من الديانات القديمة اليهودية وفلسفات اغريقية وفارسية وهندية كون اصحابها رؤية لانشائها واتخذوا من الاحاديث الموضوعية والغير صحيحة حجة لفتاويهم المظلمة وعقائدهم الفاسدة وان المبالغة والغلو والتكفير من مبادئ هذه الفرق والمذاهب. ((فمن شان التراع بين البشر انه يؤدي بمرور الايام الى ظهور

^(١٤١) جعفر سبحاني، بحوث في الملل والنحل، ص ٨١-٨٩.

التطرف والغلو لدى المشتركين فيه. فكل فريق منهم يتطرف من جانبه ويغالي في التمسك بالفكرة التي يعارضها الفريق الاخر. ثم يشتد التطرف فيهما كلما طال بينها النزاع))^(١٤٢) وعن امير المؤمنين(عليه السلام) من حديث طويل له يصف فيه الغلو يقول((والغلو على اربع شعب: على التعمق في الراي، والتنازع فيه، والزيغ، والشقاق، فمن تعمق لم ينب الى الحق، ولم يرد، الا غرقا في الغمرات ولم تنحر عنه فتنة الا غشية اخرى، وانخرق دينه فهو يهوي في امر مريح ومن نازع في الراي وخاصم شهر بالعتل من طول اللجاج، ومن زاع قبحت عنده الحسنة وحسنة عنده السيئة، ومن شاق اعورت عليه طرفه واعترض عليه امره فضاقت عليه مخرجه اذا لم يتبع سبيل المؤمنين))^(١٤٣).

بين امير المؤمنين علي(عليه السلام) ان الغلو يؤدي الى التطرف الديني والعنف والشقاق وانه يعمي القلب ويحجب بصيرة الايمان وملكة الالهام. ((حدثني الحسن بن طريف قال: كتبت الى ابي محمد اسأله: ما معنى قول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لامير المؤمنين عليه السلام: ((من كنت مولاه فهذا مولاه))؟ قال: ((اراد بذلك ان جعله علما يعرف به حزب الله عند الفرقه))^(١٤٤) فان الامام علي(عليه السلام) شعارا للوحدة الاسلامية وعنوان للعدالة والحرية ومصباح هداية يعرف به الحق من الباطل ويميز به الخبيث من الطيب فقد ظهرت في المجتمع الاسلامي الكثير من فرق الظلال والغلو وفي عصر الامام العسكري(عليه السلام) من الثنوية والوقفية وغيرها من

^(١٤٢) علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، ص ٣٢٣.

^(١٤٣) الكليني ، الكافي ، ج ٢ ، ص ٦٧٤.

^(١٤٤) الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٤ ، ص ٩٤.

المذاهب.)) ومنها ما روي عن احمد بن محمد بن مطهر قال: كتب بعض اصحابنا من اهل الجبل الى ابي محمد يسأله عن وقف على ابي الحسن موسى، اتولاهم ام اتير منهم؟ فكتب اليه ((لا تترحم على عمك، لارحم الله عمك، وتبرء منه، انا الى الله منه بريء، فلا تتولاهم ولا تعد مرضاهم ، ولا تشهد جنازتهم ولا تصل على احد منهم مات ابدا ومن جهل اماما من الله او زاد اماما ليست له امامته من الله، كمن قال ثالث ثلاثة ان الجاحد امر اخرنا جاحد امر اولنا. والزائد فينا كالناقص الجاحد اولنا. وكان السائل لا يعلم ان عمه منهم، فاعلمه ذلك))^(١٤٥) رد الامام العسكري(عليه السلام) على هؤلاء الجاحدين والناكرين لنعم الله سبحانه وتعالى هو لبيان الحقائق الناصعة للمسلمين من منهج النبوة والامامة لتحقيق السعادة والرخاء الاجتماعي والامان لمجتمع مدني متحضر. ويوم كانت بغداد عاصمة الدولة الاسلامية كانت محط الانظار من اقطاب الدنيا كافة ويقصدها الناس على مختلف اجناسهم وقومياتهم من فارس والهند والروم والترك . وكانت تحمل معها ثقافات وعقائدها التي جاءت بها من بلداتها والعادات والتقاليد السائدة هناك . وكانت بغداد تعج بمدارس العلم بينما تميل الحياة هناك الى الترف والبذخ والغنى وكانت سوقا رائجة لبضاعات متنوعة كالغناء والخمر وحواريات الجوارى وصوفية الحلاج . لقد صدمت هذه الاقوام الوافدة الى هذه الحاضرة الاسلامية بغداد بما رآته من الانحلال الاجتماعي والاضطهاد النفسي والديني ما لم تتوقعه بعدما سمعت حكايات كثيرة عن هذه المدينة وحكايات الف ليلة وليلة . من هنا كانت للامام العسكري (عليه السلام) رؤية توافقية يقدمها

^(١٤٥) الاربلي ، كشف الغمة في معرفة الائمة : ج ٢ ، ص ١٠٥-١٠٦ .

للحياة الاسلامية ليستطيع انقاذ هذه الامة من الهلاك المحتم بعد ان بلغ الفساد والانحلال الاجتماعي الذي بات يهدد وحدة المجتمع ونسيجه الاجتماعي وكان مشروعه الاصلاحى هو اعادة القوة والحياة لهذا المجتمع الاسلامى الذى بات مجردا من هويته الاسلامية مع ادراكه الكامل بان هناك صراع قوى بين البداوة والحضارة ((لا تستطيع الحضارة ان تنمو وتزدهر اذا هي ابتليت بحرب دائمة. ان حياتها الاقتصادية لا تنتعش الا في حياة السلم. وهي اذا اشتركت في حرب تحاول ان تنهيه في اقصر مدة ممكنة لكي ترجع الى حياة السلم من جديد))^(١٤٦) والصراع كان محتدما بين الفرق والمذاهب وهذه النزعات كانت تشل حركة المجتمع وتقيده حركته في قيام مجتمع مدني لان هذه الخلافات المذهبية تشغل جزءا كبيرا من المجتمع في قضايا جدلية مفرغة من شحنات العقل الواعى والبناء وتوقف حركته الاصلاحية فلطالما ما دعى اهل البيت(عليه السلام) الى الدعة الهادئة والمهادفة بعيدا عن الضغط والتهديد في الايمان بالعقائد.... عن فضيل بن يسار قال: قلت لابي عبد الله(عليه السلام) ندعو الناس الى هذا الامر؟ فقال لا يا فضيل ان الله اذا اراد بعبد خيرا امر ملكا فاحذ بعنقه فادخله في هذا الامر طائعا او كارها))^(١٤٧) فالامام الصادق(عليه السلام) ترك الخيار للناس وهذا هو مذهب اهل البيت(عليه السلام) يدخل القلوب وتسمو به الروح والعقل من دون ضغط او شدة اتباع مذهب اهل البيت(ع) لا يجرمون احدا ولا يكفرون المسلمين بل يمدون يد السلام والحوار. ولكن ما هو السبيل الذى دعا اليه الامام العسكري(عليه

^(١٤٦) علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، ص ٧٥.

^(١٤٧) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١١٨ .

السلام) في مشروعه الاصلاحى مع وجود هذا العدد من الفرق والمذاهب في عصره والتي تختلف مع بعضها البعض من حيث الاعتقاد والايمان بمختلف المسائل الفقهية والعقائدية. لقد دعا الامام العسكري (عليه السلام) الى الالتزام بالاخلاق والفضيلة. لان فيها وحدة المجتمع وذوبان جميع الفروقات العقائدية والفكرية بتطبيق الاخلاق . وهي السبيل الى وحدة المجتمع ونهضته لان تجريد المجتمع من الاخلاق والقيم يعنى موته ونهايته وانه العلة الوحيدة التي تشل المجتمع وتوقف حركته ونهضته وقد اطلق لائحته الاصلاحية لكل الامم التي لو تحققت الالتزام بها من قبل الناس لسادت الاخوة والصداقة والمحبة وعم السلام والوثام بين جميع ابناء البشر مشروع الامام العسكري(عليه السلام) هو طرح لجميع المذاهب هو التزامها بالاخلاق الحميدة وقال(عليه السلام)

((اوصيكم بتقوى الله والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث، واداء الامانة الى من ائتمنكم من بر وفاجر وطول السجود وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد(صلى الله عليه واله وسلم) صلوا في عشائهم واشهدوا جنازهم وعودوا مرضاهم وادوا حقوقهم فان الرجل منكم اذا اورع في دينه وصدق في حديثه وادى الامانة وحسن خلقه مع الناس قيل: هذا شيعي فيسري ذلك))^(١٤٨).

كلمات اطلقها الامام العسكري(عليه السلام) في لوحته الاجتماعية والاخلاقية، الامانة، حسن الجوار، صدق الحديث، الاخوة والتضامن بين افراد المجتمع على مختلف المذاهب والطوائف، حسن الخلق. فالامام العسكري(عليه السلام) بهذه المقطوعة يخبرنا بان المجتمع فقد هذه القيم وساءت الامور وكثرة

^(١٤٨) ابن شعبة الخرائج-، تحف العقول، ص ٢١٣.

الخيانات، وزاد اذى الجار لجاره، وقلة المواساة بين الناس وكثر الكذب، وعطلت الفرائض والصلوات، وانتهكت الحرمات وقل العاملون العابدون الصادقون. لقد حدد امراض المجتمع وقدم تحليله ونقده الواضح والصريح للواقع الذي يعيشه المسلمون لعلهم يتعضون ودعا الى الصلاح وبدلا من التنازع بيننا كمذاهب وفرق فلنصلح ذاتنا لنصلح المجتمع. ويستمر الامام العسكري(عليه السلام) في نشر تعاليمه الاخلاقية والتربوية بكلام بليغ((اتقوا الله وكونوا زينا ولا تكونوا شينا، جروا الينا كل مودة وادفعوا عنا كل قبيح ، فانه ما قيل فينا حسن فنحن اهله، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك. لنا حق في كتاب الله وقرابته من رسول الله وتطهيره من الله لا يدعيه احد غيرنا الا كذاب. اكثروا ذكر الله وذكر الموت وتلاوة القران والصلاة على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فان الصلاة على رسول الله عشرين حسنة - احفظوا ما وصيتكم به واستودعكم الله وأقر عليكم السلام))^(١٤٩) ثم يذكر الامام العسكري(عليه السلام) بحقهم في الامامة وحقهم بقرابة رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) وهي دعوة للشيعة قبل كل دعوة بان يلتزموا بالاخلاق الكريمة لانهم يرتبطون بالامامة فلا بد لهذا الارتباط من حق عليهم يؤدونه ويصونه من الاساءة والتعدي . وكان الامام العسكري (عليه السلام) قد قدم نموذجا اخلاقيا مؤثرا ترك بصماته على جبين الزمن((وعن محمد بن اسماعيل العلوي قال: حبس ابو محمد(عليه السلام) عند علي بن اوتامش، وكان شديد العداوة لآل محمد(عليهم السلام) غليظا على آل ابي طالب وقيل افعل به وافعل، فما اقام الا يوما حتى وضع خديه له، وكان لا يرفع بصره اليه

(١٤٩) ابن شعبة الحراني ، تحف العقور ، ص ٢١٣ .

اجلالا له واعظاما ، وخرج من عنده وهو احسن الناس بصيرة واحسنهم قولاً فيه))^(١٥٠) انظر كيف اثر الامام العسكري(عليه السلام) بعلي بن اوتامش التركي القاسي القلب وجعل قلبه يذوب رحمة ورقة للامام العسكري(عليه السلام) كيف استطاعة روح المدنية الاخلاقية والمتحضرة ان تؤثر في هذا الجندي الصلب والسجان الغليظ العظ فافضل سبيل لادراك التمدن والتحول الى مجتمع مدني هي الاخلاق((دخل العباسيون على صالح بن وصيف عندما حبس ابو محمد(عليه السلام) فقالوا: ضيق عليه ولا توسع، فقال صالح: ما اصنع به: وقد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه، فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام الى امر عظيم: ثم امر باحضار الموكلين فقال لهما: ويحكمما ما شأنكما في امر هذا الرجل؟ فقالا له : ما تقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله، لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة ، فاذا نظر الينا ارعدت فرائسنا ودخلنا ما لا نملكه من انفسنا ! فلما سمع العباسيين ذلك انصرفوا خاسئين))^(١٥١) هكذا يقدم الامام العسكري (عليه السلام) صورة رائعة للمصلح الذي يؤدي دوره اينما وجد.

هذا الاسلوب الاصلاحى الذي يعتمد على التوافق الاجتماعى هذه هي الرسالة الكبيرة التى سار بها الامام العسكري(عليه السلام) من دون اشارة مشاعر الاعتقاد المذهبى بل جعل من الالفه وروح المجتمع ائتلاف واحد معياره الاخلاق النبيلة . والذي عامل الناس على اهم ابناء جلدته واحدة لا فرق بينهم او تميز . لكى لا تخاف الامم الداخلة فى الاسلام والوافدة اليه من رعب هذه

^(١٥٠) الاربلى ، كشف الغمة، ج ٤ ، ص ٧٤.

^(١٥١) المصدر نفسه، ج ٤ ، ص ٧٨.

المذاهب ومعتقداتها الداعية للفرقة والعنصرية والتكفير ان الامام العسكري(عليه السلام) قد بدا بطرح اصلاحي توافقي يساعد كثيراً على فهم الاسلام للمرحلة الحرجة التي تمر بها الامة مروية الامام العسكري(عليه السلام) هي وحدة المجتمع وثبات القيم والاخلاق وانتشار الفضيلة فما الفائدة من هذه المذاهب والفرق والاحزاب والتي اتخذت من الدين سبيلاً لمصالحها ومنافعها الدنيوية. مع انتشار الفساد وقلة الوعي الديني فقد حقق الامام العسكري(عليه السلام) رسالة انسانية لكل العالم وقد اطلق المنهج الاسلامي الذي يتبناه الامام الحجة عجل الله فرجه الشريف والذي يدعو الى الاخلاق الحميدة لوحدة العالم ونشر روح السلام والاخوة بين ابناء البشر جميعاً من دون تمييز او عنصرية.

الفصل الخامس

فراصة الامام العسكري (عليه السلام) :

((الفراسة علم واسع ومن فروعها فراصة الرأس وفراصة الوجه وفراصة الكف وفراصة المشي وفراصة الخط وفراصة المقابلة وهي الحكم على اخلاق الناس بالنظر الى ما ياشبه وجوههم ... وانما يهمننا من العضلات في علم الفراسة عضلات الوجه لان على انقباضها وانبساطها تتوقف ملامح الوجه وتقاطيعهن ولكل منها وظيفة خاصة فبعضها لتقطيب الجبهة والبعض الاخر لرفع الحاجبين وفتح العينين او اطباقهما او تحريك الشفتين او غير ذلك ... فكما تفرعت اعمال الجسم تعددت ضواهره وما ذلك الا لعلاقة ثابتة بين ظواهر الاجسام وبواطنها ... والخلق الظاهر يدل على الخلق الباطن وهي الفراسة))^(١٥٢).

وقد عرف العرب في الجاهلية الفراسة بعناوين وموضوعات متعددة مثلا التي كانوا يستدلون بها على الانساب بعد النظر الى بشرات الناس وهيئتهم وجنودهم وخاصة اقدمهم لمعرفة الانساب . ((اما الافرنج فيسمونه بلسانهم (PAYSIOQONOMY) وهو اسم يوناني الاصل مركب من لفظين معناهما معا قياس الطبيعة او قاعدتها)) والمراد به هنا الاستدلال على قوى الانسان واخلاقه من النظر الى ضواهر جسمه))^(١٥٣) والظاهر ان المسلمين اهتموا بهذا العلم ونقلوا المزيد منه من خلال ترجمتهم لمكتب الطب عن الرومان واليونان بل القوا فيه مثل الرازي الطيب وابن سينا ولا بد انهم ادركوا الحاجة لهذا العلم في مهمة الطب فترجم العديد من هذه الكتب في هذا الشأن. وقد وردت

^(١٥٢) جرجي زيدان ، علم الفراسة الحديث ، ص ٢٤ .

^(١٥٣) المصدر نفسه ، ص ١ .

الفراسة في القرآن ((وفيه اخرج ابو نعيم في الحثية عن جعفر بن محمد : " إن في ذلك لايت للمتوسمين " قال هم المتوسمون وفيه، اخرج البخاري في تاريخه والترمذي وابن جرير وابن حاتم وابن السني وابو نعيم معاً في الطب وابن مردونه والخطيب عن ابي سعيد الخدري فهم المتوسمون قال:

قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: ((اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ثم قرأ : " إن في ذلك لايت للمتوسمين" قال المتفرسين وفي اختصاص المفيد باسناد عن ابي بكر بن محمد الحضرمي عن ابي جعفر (عليه السلام) قال: قال: ما من مخلوق الا وبين عينيه مكتوب مؤمن او كافر وذلك محجوب عنكم وليس محجوب عن الائمة من آل محمد ثم ليس يدخل عليهم احد الا عرفوه مؤمناً او كافراً ثم تلا هذه الآية : " إن في ذلك لايت للمتوسمين"))^(١٥٤) فهم المتوسمون لو قرأت كتب التراجم والسير واطلعت على الروايات والحوادث عن حياة الامام العسكري (ع) لتوقعت عند الكثير من هذه الروايات ونازعتك الرغبة في التعرف على كيفية كشف الامام العسكري (ع) اسرار الناس وقراءته لباطنهم من دون ان يشعروا به وهم في حضرته فيتفاجئوا باسرارهم وحاجاتهم من دون ان يتكلموا بها باخبارهم اياهم بهذه الاسرار والحاجات وما يضمرون في انفسهم من دون ان يتكلموا او يدلوا أي اشارة ولا يمكن ان تكون هذه القدرة الهائلة في التعبير الخفي في كشف اسرار النفس واخراج ما اخفاه العقل نتيجة للخرج او الخجل الظاهر من علامات وتشنجات عضلية على الوجه وحركة الجسم، لما يتمتع به الامام العسكري (ع) من ملكات عدة والهام رباني يعطيه قدرات خارقة على كشف الكثير من الحوادث الغامضة . كذلك

^(١٥٤) الطباطبائي / میزان في تفسیر القرآن - ج ١٣ ص ١٧٢ .

الامام العسكري (ع) يتمتع بدقة الملاحظة لذلك جاءت اخباره عن المستقبل مطابقة للواقع في اغلب الحوادث لقراءته لنشأتها الاولى والاسباب التي ساعدت على حدوثها وهذه القدرات تعتمد على امرين مهمين :-

اولا: الملكة: ان الامام (ع) ليس بشرا عاديا وذلك لما يملكه من استعدادات وملكات خاصة يتميز بها ومنها الالهام الرباني الخالص، هذه الاستعدادات التي يتمتع بها الامام العسكري (ع) تعبر عن ذاتها من خلال ما روي عن الامام (ع) من اخبار في كشف الكثير من الحوادث الغامضة وقدرته تفسير خفايا النفس البشرية وكان الامام العسكري (ع) شديد الحذر في ذلك الزمن لسوء اخلاق الناس وطمعها في عصره فكانت فراسته والهامه يكشف له اخلاق الناس وتصرفاتهم . لانعدام الصدق . عن ابي حمزة نصير الخادم قال: سمعت ابا محمد (عليه السلام) غير مرة يكلم غلماناه بلغاتهم وفيهم ترك وروم وسقلاوية، فتعجبت من ذلك وقلت؛ هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لاحد حتى مضى ابو الحسن، ولا رآه احد، فكيف؟! احدث نفسي بذلك، فاقبل علي وقال: ((ان الله جل اسمه بين حجته من سائر خلقه واعطاه معرفة كل شيء وهو يعرف اللغات والاسباب والحوادث، ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمخجوج فرق))^(١٥٥) اذن هذه الملكة الالهية والاستعداد والالهام هما هبة الله سبحانه وتعالى للامام (عليه السلام) منحة القدرة على التفسير وقراءة المستقبل من خلال معرفته بالاحداث. ((عن محمد بن عبيد الله قال: لما امر سعيد بحمل ابي محمد الى الكوفة؛ كتب اليه ابو الهيثم جعلت فداك بلغنا خير اقلقنا وبلغ منا

^(١٥٥) كشف الغمة ، ج ٤ ، ص ٧٤.

فكتب: ((بعد ثلاث ياتيكم الفرج فقتل المعتز يوم الثالث))^(١٥٦). ((وعنه قال: كتب الي ابو محمد: ((فتنة تضلكم فكونوا على اهبة)) فلما كان بعد ثلاث ايام وقع بين بني هاشم وكانت لهم هنة لها شان؛ فكتب اليه، أهي هذه ، قال: ((لا، ولكن غير هذه فاحترسوا)) فلما كان بعد ايام من امر المعتز ما كان))^(١٥٧) فالامام العسكري(ع) لم يكن بعيدا عن الواقع السياسي ومعتزك الحياة في عصره وما يجزي من الفتن والتراعات بين الفرق والمذاهب. وهذه الاخبار هي حصيلة قراءته للواقع السياسي والاجتماعي وتعني انه كان قريبا من الاحداث. ((وعن جعفر بن محمد القلانسي قال: كتبتُ الي ابي محمد مع محمد بن عبد الجبار. وكان خادما، عن مسائل كثيرة وسأله الدعاء لآخ حرج الي ارمينية يجلب غنما، فورد الجواب بما سال ولم يذكر اخاه فيه بشيء. فورد الخبر بعد ذلك ان اخاه مات كتب ابو محمد جواب المسائل، فعلمنا انه لم يذكره لانه علم بموته))^(١٥٨) ((وعن ابي هاشم قال: دخلت على ابي محمد وانا اريد ان اساله ما اصوغ به خائما اترك به. فجلست وانسيت ما جئت له ثم ودعته ونهضت، فرمى الي خاتم فقال: ((اردت فضة فاعطيناك، ربحت الفص والكرى. هناك الله يا ابا هاشم)) فقلت: يا سيدي، اشهد انك ولي الله، امامي الذي ادين الله بفضنه وطاعته فقال: ((غفر الله لك يا ابا هاشم))^(١٥٩) فالائمة المعصومين(عليهم السلام) لم يدنسهم رجس الدنيا او يفسد ثمره هذه الارواح مال حرام او طعام لذلك ظلت ثمره العصمة والامامة عالية يافعة تفيح رائحة

^(١٥٦) كشف الغمة ، ج ٤ ، ص ٨١ .

^(١٥٧) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٨٥ .

^(١٥٨) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٨٦ .

^(١٥٩) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٩٣ .

عطرة من روائح الجنة والنعيم الدائم. ولطالما حافظت هذه الارواح على صفاتها وشفافيتها وهي لا تجري عليها ما يجري على البشر اثناء النوم لذلك حالها في اليقظة هو نفسه فهي كل الاحوال واحدة. وذلك لانها مستودع ورحم هذه الارواح هو رحم فاطمة الزهراء(عليها السلام) الانسية المخلوقة من ثمار الجنة ونييم الاخرة ولم تخلق من طعام ومتاع الدنيا ومن هنا تميز المعصوم بالحكمة العالية. فالانسان ان نام تستيقظ في جوفه شتى الاضطرابات والعقد النفسية لما يصيبه من الجهد والتعب والضعف وتدخل روحه في عوالم مختلفة من اللاوعي((حدث محمد بن الاقراع قال: كتب الى ابي محمد اسأله عن الامام، هل يحتلم؟ وقلت في نفسي بعد ما فصل الكتاب((الاحتلام شيطنة ، وقد اعاد الله اولياءه من ذلك فرد الجواب : الاتمة حالهم في المنام حالهم في اليقظة، لا يغير النوم منهم شيئا ، قد اعاد الله اولياءه من لمة الشيطان، كما حدثتكم نفسك))^(٦٦).

ثانيا : الخبرة : الامام يعيش الواقع اليومي الحياتي مثل كل البشر بكل تفاصيله غير انه لديه استعدادات هائلة تمنحه التفسيرات للكثير من الحوادث بخلاف الناس وهذا ما يميزه عنهم وهو يمتلك القدرة على الاستنتاج والاستدلال المنطقي على ادق المعادلات الفكرية والعقلية ولكي يكون اكثر واقعيًا في تفسيراته فانه دائما يعطي تحليلات قريبة من ذهن الاخرين وقواهم التصديقية ويقرب لهم تفسيراته للاشياء بتبسيطها. وقربه من الواقع الاجتماعي والسياسي واندماجه بالمجتمع يمنحه الخبرة بهذا الواقع ويزيد من معرفته بالناس والمجتمع ومن هذه الحادثة والتي تحيرنا بنقل الامام الهادي(عليه السلام) من المدينة الى

^(٦٦) الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٤ ، ص ٩٥ .

سامراء والتي تبين لنا الخبرة التي اكتسبها الامام الهادي (عليه السلام) من هطول الامطار في البادية ((فيينا انا يوما من الايام والسماء صافية طالعة، اذا ركب وعليه ممطر، وقد عقد ذنب دابته فعجبت من فعله، فلم يكن بعد ذلك الا هنيهة حتى جاءت سحابة فارخت عزاليها ونالنا من المطر امر عظيم جدا، فالتفت الي وقال: ((انا اعلم انك انكرت ما رايت وتوهمت اني علمت من الامر ما لا تعلمه، وليس ذلك كما ظننت، ولكن نشأت بالبادية فانا اعرف الرياح التي يكون عقبها المطر، فلما اصبحت هبة ريح لا تحلف وشممت منها رائحة المطر فتأهبت لذلك))^(١٦١). والامام العسكري (عليه السلام) عاش تجربة واسعة واكتسب خبرة كبيرة عن الحياة السياسية والاجتماعية ومعرفة بالناس وهو يعيش الى جانب والده الامام الهادي (عليه السلام) ((كان شخوص الامام الهادي مع ابنه الحسن العسكري (عليه السلام) من المدينة سنة (٢٣٤هـ) ورافقه خلال مدة تواجدده في سامراء البالغة عشرين سنة فيكون قد عاش الامام الحسن العسكري (عليه السلام) في ظل ابيه اثنين وعشرين سنة حيث استشهد ابوه الامام الهادي (عليه السلام) سنة (٢٥٤هـ))^(١٦٢) واشتهر الامام العسكري (عليه السلام) بالكثير من الروايات التي تكشف عن اسراره ومعجزاته وقد تعلم من ابيه الامام الهادي (عليه السلام) الكثير من القدرات والاستعدادات التي تمكّنه من الاخبار والتحليل للحوادث. وخطورت العصر الذي عاشه الامام (عليه السلام) جعله اكثر استعدادا للتوقعات لما يجري من حوله والحذر لان الزمن الذي كان يعيشه

(١٦١) المسعودي، مروج الذهب، ج ٥، ص ٨٢.

(١٦٢) مجمع العلمي لاهل البيت، اعلام الهداية الامام الحسن بن علي العسكري، ص ٤٩.

الناس قد فسد وانتهكت الحرمات واصاب المجتمع الاثلال وانتشر الفقر واصبح من الصعب ان تميز بين الموالين وغيرهم لكثرة النفاق الاجتماعي لاجل المال والسلطة ((وخرج في بعض توقيعاته(عليه السلام) عند اختلاف قوم من شيعة في امره: ما مني احد من آبائي بمثل ما منيت به من شك هذه العصاة في، فان كان هذا الامر امرا اعتقد نحوه ودتم به الى وقت ثم ينقطع فللشك موضع، وان كان متصلا ما اتصلت امور الله فما معنى هذا الشك))^(١٦٣) هذا يعني ان الامام (عليه السلام) كان اكثر معرفة باحوال شيعة والناس ولديه الخبرة الكافية لتمييز اخلاقهم وتحليل سلوكهم. ((عن محمد بن صالح الخثعمي قال: كتبت الى ابي محمد اسالة عن البطيخ، وكنت به مشغوقاً. فكتب الى:)) لا تأكله على الريق، فانه يولد الفالج)) وكنت اريد ان اساله عن صاحب الزنج الذي خرج بالبصرة فنسيت حتى نفذ كتابي اليه ، فوقع: ((صاحب الزنج ليس من اهل البيت))^(١٦٤).

حادثة اخرى تروى عن محمد بن الربيع الشيباني قال : ناظرت رجلا من الثنوية بالاهواز، ثم قدمت سر من راي وقد علق بقلبي شيء من مقالته، فاني لجالس على باب احمد بن الخصيب اذ اقبل ابو محمد من دار العامة يوم الموكب، فنظر الي و اشار بسبابته((احد، احد، فوحده)) فسقطت مغشياً علي))^(١٦٥) فمثل هذه الروايات والحوادث كثيرة وفي الحقيقة انها تدل دلالة كبيرة على ان الامام العسكري(عليه السلام) كان كثير الاختلاط بالناس

^(١٦٣) بن شعبة الخرازي ، تحف العقول عن ال الرسول ، ص ٣١٢ .

^(١٦٤) الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

^(١٦٥) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٩٨ .

والاندماج معهم ليتعرف على احوالهم ويطلع على ما وصل اليه المجتمع الاسلامي من نقاط الضعف والانحلال ليضع الحلول الممكنة التي تساعد على النهوض والوقوف من جديد وهذا الاختلاط كان مع عامة الناس وخاصتهم ليتوصل الى اخبار المجتمع وما يجري فيه من الحوادث ومحريات الامور. ((وينبغي لمن جالس اهل الصدق ان يعاملهم بالصدق فسان قلوبهم حواسيس القلوب، وينبغي الكون معهم لقوله تعالى: [يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين] يعني لهم الصدق، وهم اهل بيت محمد صلى الله عليه واله وسلم اجمعين. والدليل على صدقهم قوله تعالى: [انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيرا] (١٦٦) والكذب ايضا رجس وقال صلى الله عليه واله: اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تظلوا أبداً ، كتاب الله وعترتي اهل بيتي ، وانما لن يفترقا حتى يريد ايلي الحوض" (١٦٧).

فقد ترك الامام ابي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) تراث اسلامي عظيم في الرواية والحديث عن فراسته وتميزت امامته الشريفة بالكثير من القصص المذكورة في الكتب والتي جرت مع الامام العسكري (عليه السلام) وهو يكشف اسرار الناس او يحدثهم بما يجري في المستقبل لهم وللمجتمع وتثبت هذه الروايات صدق الامام (عليه السلام) فيما تحدث. لانهم عباد الله الذين طهرهم الله من الكذب وعصمهم من الرجس.

(١٦٦) سورة الاحزاب : ٣٣]

(١٦٧) النديني، ارشاد القلوب، المجلد الاول، ص ٢٥٩.

الفصل السادس

السيدة حكيمة (ع) والولادة الميمونة

دائماً ما تكون المرأة في بيوت الانبياء والرسل لها مركزاً وثقلاً اجتماعياً وفكرياً وعلمياً في المجتمعات والامم وتكون هي الزوج والقوة المساندة لابي نبي او امام او داعية تدعو للصراط المستقيم والسوي فهذه البيوت والاسر تعتبر القاعدة التي تنطلق منها الثورات ضد الظلم وهي تعزز المجتمع بافراد يحافظون على قيمه ومثله وثقافته والامة التي تتواجد فيها اسر عريقة واصيلة تكون متينة الاساس والممانعة بوجه الظلم والاضطهاد ولا تخلو اسرة امام معصوم الا وللمرأة دور في مسيرته وثورته تعتبر السند لحركته ونهضته ولا تجد اغفال دور نساء الائمة عليهم السلام وهم يدعون للنهضة او اثناء ما يتعرضون له من اذى ومعانات من دور فاعل في الحياة الاجتماعية .

ان للمرأة قيمة كبيرة في حياة المجتمع الاسلامي ولا يمكن لاحد ان يغفل دور امرأة مثل الزهراء (عليها السلام) وموقفها في مناصرة الامام علي (عليه السلام) والدفاع عن الاسلام وعقيدة اهل البيت (عليهم السلام) بعدما اجتمعت العصاة الضالة في السقيفة على اغتصاب حق الامام علي (عليه السلام) في الامامة فرغم الاجهاض المحرض بفعل فاعل وسقوط جنينها بضرها بالسياط وكسبر ضلعها مع هذه الاوجاع والالام والجهد والحزن ولكنهم لم يستطيعوا ان يكسروا روحها وهي تواجه الظلم والظلال في دفاعها عن الامام علي (ع) وعنهما يقول النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كلما اشتقت الى الجنة شممت الزهراء (عليها السلام) لم تتوقف عن نصرة الامام علي والدفاع عنه ((وعرضت سيدة نساء العالمين في خطابها التاريخي الخالد الى فضل ابن عمها وعظيم

جهاده في سبيل الله))^(١٦٨) . وكان للسيدة زينب (عليها السلام) عقيلة الهاشميين في تربية ونشأة وثقافة عقيدة نساء الكوفة الدور البارز والذي كان له أثراً واضحاً في هضبة الامة الاسلامية ، وبعد استشهاد الامام علي (عليه السلام) أمر معاوية شرطته باعتقال العديد من نساء الكوفة ومن الموازين للامام علي (عليهم السلام) للاستجواب والتحقق معهن؟؟

ومحاولة لاهانتهم واذلائهم ودعاهم للبراءة من الامام علي (ع) . فقد حساب رجاء ومن هذه النساء البطلات ((الدرامية الحجونية، سودة بنت عمارة، ام البراء بنت صفوان، ام الخير ائبارقية، الزرقاء بنت عدي، بكارة الهلالية، اروى بنت الحارث، عكرشة بنت الارطرش، وغيرهن من النساء البطلات اللواتي وقفن موقفاً يفتخر به التاريخ والاجيال))^(١٦٩) فقد كان للنساء دوراً مهماً في الصراع السياسي وقتذاك بادراك ووعي اسلامي ممنهج تمثل في انشاء الحوزات والمدارس الاسلامية والتي يتعلمن فيه القران والحديث والثقافة الاسلامية على يد عقيلة الهاشميين زينب (عليه السلام) والذي كان موقفها من الثورة الحسينية موقفاً واعياً بحتمية هذه الثورة وانتصارها فلذلك لم تصبها رهبة الخوف بل كانت اكثر ثباتاً واصراراً وتصميماً على انتصار الثورة الحسينية وهذا ما تحقق بفضل هذه السيدة بالفعل. مرّ ائمة اهل البيت (عليهم السلام) بمواقف وقصص غريبة يتأثر لها المنصف ويتحرك ضميره لها وهو يطالع سيرتهم وتاريخهم ولكن ليست بنفس وقعها في تلك اللحظة التي يعيشها الائمة من الالم والحسرة

^(١٦٨) باقر شريف القرشي : مؤتمر السقيفة : ص ١٧٦ .

^(١٦٩) باقر شريف القرشي ، اساسي الروعة ص ١٩٢-١٩٥ : حسين علي جثري . فريدة في فكر الشيخ

باقر شريف القرشي ، ص ٣٥ .

والخوف على بيضة الاسلام لا على انفسهم في هذه الحوادث ، فقد ضيقت السلطات العباسية الخناق على بيت الامام الحسن العسكري (عليه السلام) ومحاصرته مع التفتيش المستمر لمزله وقد استعانت بالنساء وهي تبحث عن مولود لم يولد بعد أن ملئت اخباره قلوب الأعداء رعباً فهي تحاول اجهاضه او قتله ، كان الامر صعباً على ام نبي الله موسى (عليه السلام) يوم القته في اليم خوفاً من فرعون الذي خشى من ظهوره لا بد ان امرا مثل هذا له وقعه على السيدة الكريمة نرجس (عليها السلام) ام الامام المنتظر (عجل الله فرجه).

((موضوع الامام المنتظر (عليه السلام) بجميع شؤونه؛ ولادة واختفاء وظهوراً، يشبه انبياء الله العظام، دعاة الاصلاح الاجتماعي في الارض فهو يشبه نبي الله موسى بن عمران (عليه السلام) في خفاء حمله وولادته، فقد وضع الطاغية فرعون الرقباء من النساء على كل مولود يولد في مملكته فان كان ذكراً امر بقتله، وان كانت اثنى عفا عنها؛ لان الكهنة قد احبروه بزوال ملكه على يد فتى يولد في ذلك العصر، وكذلك الامام المنتظر (عجل الله فرجه) فقد اخفى الله حمله وولادته خوفاً عليه من طغاة بني العباس، فقد احاطوا دار ابيه الامام الحسن العسكري (عليه السلام) بقوى مكثفة من الامن نساء ورجالا للتعرف على ولادة اخر خلفائه على الارض الذي بشر به النبي الاكرم محمد (صلى الله عليه واله)، فقد ايقن العباسيون بزوال ملكهم على يده، فحاولوا جاهدين القاء القبض عليه وقتله، كما قتلوا آباءه من قبل))^(١٧٠) .

قامت الشرطة العباسية بالاستعانة بالنساء لتفتيش جوارى الامام الحسن العسكري (عليه السلام) لمعرفة اذا كن على وشك الولادة او قد حدثت ولادة

^(١٧٠) باقر شريف القرشي، الامام المنتظر (عجل الله فرجه)، ج ٣٥، ص ١٣.

حديثاً للبحث عن الامام الحجة (عجل الله فرجه) ((واضطربت السلطة كأشد ما يكون الاضطراب في موضوع الامام المنتظر (عليه السلام) فكسبت دار الامام العسكري (عليه السلام) وكبسوا الدور والمنازل القريبة من دار الامام (عليه السلام)، كما فتشت داره تفتيشاً دقيقاً، وحتم على جميع ما فيها بحتم الدولة، واوعزت السلطة الى نساء بتفتيش جوارى الامام ونساءه، فمن كان بها اثر الحمل القي عليها القبض، واخبروا بان جارية يشتهه بانها حامل فسارعت السلطة واخذتها، اودعتها في حجره، ووكل بها تحرير الخادم ونسوة لحراستها))^(١٧١) في ظل هذا الرعب والخوف الذي انزلوه في اهل الامام العسكري (عليه السلام) ونساءه فبأي حال تكون النساء الحوامل وما يتركه الخوف والعامل النفسي على حملهن. ((المرأة الحامل تكون حالتها غالباً عصبية فتزداد حساسيتها وتكثر تصوراتها فتزعج من أي شيء وتتهيج من ابسط الامور وتغضب وتبكي لغير موجب فيلزم ان تبعد عنها الاحاديث المكدره والاخبار السيئة وان لا يكون امامها شيء مخالف لفكرها او يوجب انفعالها وان يسكن روعها كلما تمهجت بكلام لطيف وان يترع عنها افكارها أوهام الحمل والولادة بكل لين وبشاشة ورزانة))^(١٧٢) فابسط المشاعر ممكن ان تؤثر في المرأة الحامل وتضر بسلامتها وتؤدي الى مخاطر كبيرة اقلها اسقاط الجنين او التشويه له ولكن الله حفظه ، وما قامت به الشرطة العباسية من اعمال تفتيش واعتقال لهذه النسوة والذي يتعارض مع الاعراف والشرائع السماوية ولا بد من وجود ممن يواسي ويساعد في هذه الحنة فيوم كربلاء كان

^(١٧١) باقر شريف القرشي ، الامام المنتظر (عجل الله فرجه) ، ج ٣٥ ، ص ١٣٤

^(١٧٢) احمد عيسى ، صحة المرأة في ادوار حياتها ، ص ١٠١ .

الامام الحسين(عليه السلام) يلتفت يميناً وشمالاً بعد ان قتل اصحابه عسى ان يجد من ينصره في تلك اللحظة من الثورة فأذا بعقيلة الهاشميين زينب(عليها السلام) تقدم له فرسه وتشد من عزمته فكانت اسرة الامام العسكري(ع) متضامنة معه له في الشدائد والصعاب ولم تتخلى عنه ويعكس هذا الامر اهتمام الامام العسكري (ع) بالجوانب الاجتماعية وان تاخذ حيزاً من رسالته الاصلاحية. فقد قدمت اسرة الامام العسكري(ع) نموذجاً للأسرة المتعاونة والمتضامنة الصابرة وهي تدافع عن رسالتها الاسلامية في الحفاظ على سرها الالهي والذي تحاول السلطات العباسية ان تكشفه لقتل المصلح والمخلص لهذا العالم وهو الامام المهدي (عليه السلام) وكانت السيدة حكيمة (عليها السلام) عمه الامام العسكري(عليه السلام) خير معين للامام(عليه السلام) وهو يحتاج الى من يثق به ويضع سره والداية التي تكتم سر الولادة وترعى زوجته بعد الولادة وقد تزوج الامام العسكري(عليه السلام) في بيت السيدة حكيمة وقامت هذه السيدة الكريمة باعداد زوجة الامام العسكري(عليه السلام) وهيبتها وتزينها وتجهيزها للعرس وتقول السيدة حكيمة عن ذلك... واتيت منزل ابي الحسن فسلمت وجلست فبدأني(عليه السلام) وقال يا حكيمة ابعتي بنرجس الى ابي محمد قالت فقلت ياسيدي على هذا قصدتك ان استأذنتك في ذلك فقال يا مباركة ان الله تبارك وتعالى احب ان يشركك في الاجر ويجعل لك في الخير نصيب قالت حكيمة. فلم البث ان رجعت الى منزلي وزيتها ووهبتها لابي محمد وجمعت بينه وبينها في منزلي فاقام عندي اياماً ثم مضى الى والده ووجهت بها معه))^(١٧٣) والظاهر من هذه الرواية ان السيدة

^(١٧٣) المجلسي ، بحار الانوار ، ج ١٣ ، ٥١ / ١٣ .

نرجس(عليها السلام) عندما جيء بها نزلت في منزل السيدة حكيمة(عليها السلام) التي كانت تحظى بمكانة ومترلة في بيت الامام الهادي(عليه السلام) وتنال ثقته واهتمامه وهي مستودع سره ((فقد روي المؤرخون ان الامام الزكي الحسن العسكري(عليه السلام) دعا عمته السيدة الجليلة حكيمة بنت الامام الجواد(عليه السلام) وهي من العلويات العابدات التي تضارع جدها سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء(عليها السلام) في عفنها وطهارتها...))^(١٧٤) والسيدة حكيمة تحمل اخلاق عالية ولها حظوة ومترلة في البيت الهاشمي وهي سيدة جليلة فاضلة عابدة وكانت السيدة نرجس(عليها السلام) ام الامام الحجة(عجل الله فرجه) تكن للسيدة حكيمة (عليها السلام) كل الاحترام وتحبها وتقربها وتفرح بلقائها وتنحي لخلع نعلها لكرامتها عند الامام العسكري(عليه السلام) ومكاتها في قلبه((قالت حكيمة فمضى ابو الحسن(عليه السلام) وجلس ابو محمد (عليه السلام) مكان والده و كنت ازوره كما كنت ازور والده ف جاءني نرجس يوما تلح علي خفي وقالت يا مولائي ناوليني حفاك فقلت بل انت سيدتي ومولائي والله لادفعت اليك خفي لتخلعينه ولا خدمتني بل اخدمك علي بصري فسمع ابو محمد(عليه السلام) ذلك فقال جزاك الله خيرا يا عمة فجلست عنده الى وقت غروب الشمس))^(١٧٥) هذه العلاقة الطيبة تبين الحب والرحمة والسرور والسعادة التي كانا يغمران بيت الامام العسكري (عليه السلام) وتدل على القيمة العالية لاحترام المرأة عند اهل البيت(عليهم السلام) سوى كانت هذه المرأة اخت او زوجة فكانوا

^(١٧٤) باقر شريف القرشي ، الامام المنتظر (عجل الله فرجه) ، ج ٣٥ ، ص ٢٦ .

^(١٧٥) الخليسي ، الحار ، ج ١٣ ، ص ١٣/٥١ .

يتعاملون معها باحسان التعامل ولا يتعدون على حقوقها وارثها ويحترمون عطائها ودورها في الحياة. وكانت السيدة حكيمة(عليها السلام) تحترم السيدة نرجس(عليها السلام) ولم تنظر لها على انها من قومية غير عربية او انها مسيحية كانت تتعامل معها مثل ابنتها وترعاها وبينهما علاقة حميمة ومودة والسيدة نرجس(عليها السلام) ((فهى بنت (يشوع) الذي ينتهي نسبة الى قيصر ملك الروم، كما ان امها ينتهي نسبها الى(شمعون) الذي هو احد اوصياء السيد المسيح ومن حواريه وكانت هذه السيدة الزكية من سيدات نساء المسلمين في عفتها واماها وطهارتها، ويكفيها سموا وفخرا انها كانت وعاء لاعظم مصلح اجتماعي في التاريخ بعد اجداده العظام))^(١٧٦) وكانت السيدة نرجس ام المهدي المنتظر(عليها السلام) قد وقعت في الاسر في احد المعارك بين الروم والمسلمين وهي تتحدث عن كيفية اسرها قائلة ((فقالت اخبرني ابو محمد(عليه السلام) ليلة من الليالي ان جدك سيسير جيش الى قتال المسلمين يوم كذا وكذا ثم يتبعهم فعليك باللحاق بهم متكررة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا ففعلت ذلك فوقع علينا طلائع المسلمين حتى كان من امري ما رأيت وشاهدت وما شعر بابن ابنة ملك الروم الى هذه الغاية احد سواك وذلك باطلاعي اياك عليه ولقد سألتني الشيخ الذي وقعت اليه في سهم الغنيمة عن اسمي فانكرته وقلت نرجس فقال اسم الجوارى))^(١٧٧) وعندما حان موعد ولادة مولانا الامام الحجة(عجل الله فرجه الشريف) دعا الامام العسكري(عليه السلام) السيدة حكيمة (عليها السلام) لانها هي الوحيدة

^(١٧٦) باقر شريف القرشي، الامام المنتظر (عليه السلام)، ج ٣٥، ص ٢٤.

^(١٧٧) المجلسي، البحار، ج ١٣، ١٠/٥١.

المطلعة على هذا السر المكنون في اعماق هذه الروح الكريمة خشية من شرطة ورفقاء العباسيين الذين يبذلون قصارى جهدهم للقبض على المولود وقتله فدعاها قائلاً ((فقال (عليه السلام) يا عمنا بيبي الليلة عندنا فانه سيولد الليلة المولود الكريم))^(١٧٨) وبقوا اهل بيت الامام العسكري (عليه السلام) تلك الليلة المباركة ينتظرون ولادة السيدة نرجس (عليها السلام) وباتت السيدة حكيمة (عليها السلام) في بيت الامام العسكري (عليه السلام) لم يغمض لها جفن تخفف عن السيدة نرجس (عليها السلام) الا لام الطلق والولادة وتضمها الى صدرها اذ أنت وفزعت. ((قالت حكيمة فلم ازل ارقبها الى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي تغلب جنباً الى جنب حتى اذا كان في اخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فزعة فضممتها الى صدري وسميت عليها فصاح ابو محمد (عليه السلام) وقال اقرئي عليها ((انا ازلناه في ليلة القدر))^(١٧٩) فاقبلت اقرا عليها وقلت لها ما حالك قالت ظهر الامر الذي اخبرك به مولاي))^(١٨٠) "ولد قائم آل محمد (عليه السلام) في ليلة مباركة ميمونة ، وهي ليلة النصف من شعبان وهي اقدس الليالي ، وفي بعض الاحاديث انها ليالي القدر ، وانه يفرق فيها كل امر حكيم ، ويستحب في تلك الليلة المباركة زيارة ابي الاحرار وريحانه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الامام الحسين (عليه السلام)^(١٨١) فالسيدة حكيمة (عليها السلام) المبلغة والشاهدة على سر من اسرار الله (سبحانه وتعالى) وهي الطريقة التي حملت وولد فيها الامام الحجة

^(١٧٨) المجلسي ، البحار ، ج ١٣ ، ١٤/٥١ .

^(١٧٩) سورة القدر ، اية ١ .

^(١٨٠) المجلسي ، البحار ، ج ١٣ ، ١٤/٥١ .

^(١٨١) باقر شريف القرشي ، الامام المنتظر (عليه السلام) ، ج ٣٥ ، ص ٣٢ .

(عجل الله افرجه الشريف) لانها الوحيدة التي لامست يديها الكريمتين جسده الامام الحجة وشاهدت ولادته وهو يتزل الى الارض على مساجده يسبح لربه. وكانت تتحدث عن الكرامات التي رافقت ولادته وتروي عن ولادته الاخبار للشيعه من الذين يهتمهم المولود ليفرحوا به . فكانوا يتوافدون على منزلها لتحدثهم عن هذا المولود العظيم والمبارك((...عن محمد بن عبد الله المطهري قال: قصدت حكيمة بنت محمد بعد مضي ابي محمد (عليه السلام) اسأها عن الحجة وما قد اختلف الناس فيه الناس من الحيرة التي فيها فقالت اجلس فجلست ثم قالت لي يا محمد ان الله تبارك وتعالى لا يخلي الارض من حجة ناطقة او صامته ولم يجعلها في اخوين بعد الحسن والحسين تفضيلا للحسن والحسين (عليه السلام) وتميزا لهما ان يكون في الارض عدليهما الا ان الله تبارك وتعالى خص ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن كما خص ولد هارون على ولد موسى وان كان موسى حجة على هارون والفضل لولده الى يوم القيامة ولا بد للامة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقون لتلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وان الحيرة لا بد واقعة بعد مضي ابي محمد الحسن (عليه السلام))^(١٨٢).

فكانت السيدة حكيمة (عليها السلام) بحق المنير الاعلامي الذي بشر بولادة الحجة (عليه السلام) وغيبته وانه المصلح الذي سيخرج ليعمر الارض بعد خرابها وهي تحدث الشيعة بادق التفاصيل عن ولادته (...عن محمد بن عثمان العمري (قدس الله روحه) انه قال ولد السيد (عليه السلام) محتوما وسمعت حكيمة تقول لم ير بأمة دم في نفاسها وهذا سبيل امهات الائمة (صلوات الله

^(١٨٢) المحنسي ، البحار، ج ١٣ ، ١٢/٥١ .

عليهم) (١٨٣) ان السيدة حكيمه(عليها السلام) كانت فعلا سرا من اسرار الامامة وهي سر ايها الجواد(عليهما السلام) جعلها الله سبحانه وتعالى لتنصر قضية الغيبة والامام الحجة(عليه السلام) بما ترويه من الاخبار والمعجزات والكرامات التي رأتها وهي تقوم بمساعدة امه السيدة نرجس(عليها السلام) على الولادة وفعلا كانت مبروكة كما وصفها الامام الهادي (عليه السلام) وقد دفنت السيدة حكيمه(عليها السلام) بنت الامام محمد التقي (عليه السلام) وقبرها الشريف مما يلي رجلي العسكرين (عليهما السلام) متصل بضريحهما (١٨٤) ((السلام عليك يا عمه ولي الله ، السلام عليك يا بنت محمد بن علي التقي ورحمة الله وبركاته)) (١٨٥) اما السيدة نرجس ام القائم (عليه السلام) وقبرها خلف ضريح مولانا الحسن العسكري (عليه السلام) (١٨٦) لقد حافظت هذه السيدة العظيمة على حفظ الامانة وتحملت الضغط النفسي وكل انواع الخوف والارهاب الذي كان العباسيين يتبعونه في مراقبة وليدها وهو لازال في احشائها ((السلام عليك وعلى ابائك الحوارين السلام عليك وعلى بعلك وولدك السلام عليك وعلى روحك وبدنك الطاهر اشهد انك احسنت الكفالة واديت واجتهدت في مرضاة الله وصيرت في ذات الله وحفظت سيرة الله وحملت ولي الله وبالغت في حفظ حجة الله)) (١٨٧) هذه السيدة الجليلة العابدة الذاكرة لربما فعلا كانت تدافع عن الامامة بحفظها الحجة(عجل الله

(١٨٣) المجلسي ، البحار، ج ١٣ ، ص ١٦/ ٥١ .

(١٨٤) عباس القمي ، مفاتيح الجنان ، ص ٥٩٥ .

(١٨٥) انصاري نفسه، ص ٥٩٢ .

(١٨٦) انصاري نفسه، ص ٥٩٥ .

(١٨٧) انصاري نفسه ، ص ٥٩٣ .

فرجه) وانها نصره الامة برعايتها ومبالغتها واهتمامها بالامام المنتظر(عجل الله فرجه) مخلص العالم من الظلم والفساد وفي هذه الزيارة الرائعة للسيدة نرجس(عليها السلام) العديد من المعاني القيمة. هذه السيدة صاحبة المنزل الرفيعة والمقام العالي مليكة انديا فنستفيد منها وتعلم كيف نصل ارحامنا وكيف هذه السيدة حافظت على رحم الامام العسكري (عليه السلام) ولم تقطعه وعلاقتها بالسيدة حكيمة(عليها السلام) تبين لنا القيم الاجتماعية والصور الانسانية في هذه الاسرة الكريمة ولو تمعنا في هذه العبارات من زيارة السيدة نرجس(عليها السلام) لأخذنا واستفدنا الكثير من الحكم والمعاني ((ورغبت في وصلة ابناء رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) عارفة بحقهم مؤمنة بصدقهم معترفة بمتزلتهم مشفقة عليهم))^(١٨٨).

هاتين السيدتين العظيمتين كان لهما تأثيرا كبيرا في مسيرة الحركة الاصلاحية وكان لهما مساهمة فعالة في حياة الامامين العسكريين (عليهما السلام) والامام القائم (عليه السلام). ولم يقتصر دورهما على الحياة الاسرية والمنزل بل تعداهما الى الحركة السياسية والتبليغ. وكانتا حلقتا وصل بالقواعد الشعبية للامام العسكري (عليه السلام) بما روته السيدة حكيمة(عليها السلام) من روايات واحاديث وعن الحدث العظيم لولادة المصلح والاحبار عنه والحفاظ على استمرارية الامامة ونهجها الاصلاحية ومن خلال رفا القواعد الشعبية ومدارس العلم باخبار الامام الحجة(عج) فاستمرت السيدة حكيمة بنت الامام الجواد عليهما السلام بالاعداد والتثقيف باخبار الغيبة والامل عودة المصلح وامكانية الاصلاح.

^(١٨٨) عباس القمي ، مفاتيح الجنان ، ص ٩٣ .

الخاتمة

الواقع الاسلامي اليوم يعيش ازمة حقيقية حيث تنتشر مظاهر التسلح والعنف بكل اشكاله وكذلك العقائد الاصولية المتطرفة والتي تخضع لدوافع سياسية ومصالح واطماع يهودية في تمزيق الامة واسقاطها واستغلال ثروتها . تحت شعار وعناوين كاذبة ومزيفة مثل ربيعهم العربي الذي يدعونه الذي نبتت عشبته الحمراء وازهرت في تلالهم الرملية وحصاها ولم تترك غير خراب الديار والحزن هذا الربيع الذي يخفي خلفه عواصف واعاصير وسموم جهنم لا يختلف عن ربيع عصر بني امية والعباس يوم صلّوا في محراب اليهود خلف رهباهم من الصوفية والمكذبين على الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) لقد شعروا بان الفوضى افضل وسيلة في مواجهة الاصلاح في المجتمع الاسلامي ومواجهة الصحوة التي يعيشها الامة الاسلامية والعربية فقد كان عصر الامام العسكري (عليه السلام) اكبر دليل على قدرة المصلح رغم الفوضى والانحراف اللذان ينشران في ذلك الوقت في المجتمع الاسلامي والامام العسكري (عليه السلام) من خلال سيرته العطرة .

لقد اعطانا درس في التفاؤل والامل والعمل من اجل الاصلاح وترك لنا بعد ان رحل مصلح سعيده الامة الى واقعها وصوابها بعد ان فقدت اصولها ومقوماتها في النهضة والاصلاح .

المؤلف

مصادر الكتاب

- ١- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ابن الجوزي القسم الثاني من الجزء الخامس - الطبعة الاولى - حيدر اباد - سنة ١٣٥٧هـ .
- ٢- تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، الصايء جمعها وعلق عليها ميخائيل عواد مطبعة المعارف ١٩٤٨ م .
- ٣- كتاب الوزراء والكتاب ، ابي محمد عبد الله ابن عبدوس الجهشياري - طبع مصر - ١٣٥٧هـ .
- ٤- تقويم البلدان ، ابي الفداء طبع في مدينة باريس ١٨٥٠ م .
- ٥- تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين القائمين بامر الامة ، السيوطي ، طبع بدمشق في ادارة الطباعة المنيرية سنة ١٣٥١هـ .
- ٦- تاريخ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري او عصر النهضة الاسلامية ، الاستاذ ادم متر ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ج ١ ، ١٩٥٧ م .
- ٧- التيارات الاسلامية المتطرفة حتى نهاية العصر العباسي ، الدكتور جواد كاظم الشايب ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٩ ، بغداد .
- ٨- معاوية، عبد الباقي قرنة الجزائري ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٧هـ ، قم .
- ٩- لمحات من الصراع السياسي في الاسلام العصر الاموي ، السيد محمد بحر العلوم ، الجزء الاول ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٧ .
- ١٠- تاريخ سامراء ، ذبيح الله المحلاقي ، الطبعة الثانية ، طهران ١٣٨٨هـ .

- ١١- تاريخ العرب ، عبد العزيز الدوري ، طبعة خاصة ، بغداد ، ١٩٥٥ م .
- ١٢- العرب تاريخ موجز ، فليب حتي ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، ١٩٦٨ .
- ١٣- العقل الحي ، هالي دبونارو ، افرستيت ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
- ١٤- دور العرب في تكوين الفكر الاوربي ، الدكتور عبد الرحمن بدوي ، الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٦٥ .
- ١٥- الجريمة ، شاكر العاني ، بغداد ، ١٩٦٢ .
- ١٦- المذاهب والفرق في الاسلام النشأة والمعالم ، صائب عبد الحميد ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٥ هـ ، قم .
- ١٧- حياة الامام الحسين بن علي (عليه السلام) ، باقر شريف القرشي ، ج ٣ ، كربلاء ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- ١٨- العقل الاسلامي ، الشيخ حسين احمد الخشبن ، الطبعة الاولى ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ١٩- فقه العنف المسلح في الاسلام ، الشيخ مهدي شمس الدين ، بغداد ، ٢٠٠٤ .
- ٢٠- ذاتية الاسلام امام المذاهب والعقائد ، محمد المبارك ، دار الفكر ، بيروت .
- ٢١- الفقه على المذاهب الخمسة ، محمد جواد مغنیه ، الجزء الاول والثاني ، الطبعة الاولى ، قم ، ٢٠٠٤ م .

- ٢٢- الملل والنحل المذاهب الاسلامي ، الشيخ جعفر سبحاني ، الطبعة الاولى ، قم ، ١٤٢٣هـ .
- ٢٣- اسرار النفس ، سلامة موسى ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
- ٢٤- المنهج التربوي عند الامام العسكري (عليه السلام) وصيته لشييعته نموذجاً ، محمد اياد جواد الشهرستاني ، العتبة الكاظمية المقدسة ، ٢٠١٣م .
- ٢٥- الامام المنتظر ، باقر شريف القرشي ، الطبعة الاولى ، قم ، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م .
- ٢٦- مفاتيح الجنان ، الشيخ عباس القمي ، الطبعة الثانية ، قم ، ١٤٢٤هـ .
- ٢٧- كامل الزيارات والمزار ، جعفر ابن قولويه القمي ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م .
- ٢٨- بحار الانوار ، المجلسي ، الكتاب الثالث عشر ، ايران ، قم .
- ٢٩- كشف الغمة في معرفة الائمة ، ابي الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح الاربلي ، الجزء الرابع ، قم ، ١٤٢٦هـ .
- ٣٠- اعلام الهداية ، الامام الحسن بن علي (العسكري) ، المجمع العالمي لاهل البيت ، الطبعة الثالثة ، قم ، ١٤٢٧هـ .
- ٣١- قراءة في فكر الشيخ باقر شريف القرشي ، حسين علي جثير ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٩ ، بغداد .
- ٣٢- مهج الدعوات ومنهج العبادات ، ابن طاووس ، ط ١ ، قم ، ١٣٨٤ .

- ٣٣- البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج ١٠ . الناشر مكتبة الاركاز بالمنصوره
- ٣٤- الفصول المهمة في معرفة الائمة ، ابن الصباغ حقه وعلق عليه
السيد جعفر الحسيني ، ط ١ ، قم ، ١٤٧١هـ .
- ٣٥- تحف العقول عن ال الرسول ، بن شعبة الخراساني ، بغداد ، دار
المتقين.
- ٣٦- مؤتمر السقيفة ، باقر شريف القرشي ، الطبعة الاولى ، قم ،
١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م .
- ٣٧- حياة الامام الحسن العسكري ، باقر شريف القرشي ، الطبعة الاولى،
قم ، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م .
- ٣٨- صحة المرأة في ادوار حياتها ، الدكتور احمد عيسى ، بيروت ، لبنان.
- ٣٩- اصول الكافي ، الكليني ، الجزء الاول والثاني ، الطبعة الاولى ،
١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م .
- ٤٠- تحديات العنف ، ماجد الغرباوي ، الطبعة الاولى ، بيروت ،
١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م .
- ٤١- العنف الجمعي وعلاقته بالتعصب والتسهيل الاجتماعي ، فرحان
محمد حمزة البيضاني ، الطبعة الاولى ، بغداد ، ٢٠٠٩م .
- ٤٢- انساب الاشراف ، البلاذري ، ايران ، قم ، ط ٢ ، ذو القعدة الحرام
١٤١٦ .
- ٤٣- حجر بن عدي الكندي ، الدكتور لبيب بيضون ، قم ، الطبعة
الاولى ، ١٤٢٣ ق ، ١٣٨١ش .
- ٤٤- تاريخ ابن خلدون ، الجزء الثاني .

- ٤٥- حياة الامام موسى بن جعفر ، باقر شريف القرشي ، الجزء الاول والثاني ، قم ، ط ١ ، ٢٠٠٨ .
- ٤٦- تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، عبد المنعم ماجد، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٣ .
- ٤٧- مجلة سومر، الجزء الثاني ، المجلد الحادي عشر، ١٩٥٥ .
- ٤٨- سيدات البلاط العباسي، مصطفى حواد . الطبعة الاولى - دار الكشف - بيروت - ١٩٥٠ .
- ٤٩- تذكرة الخواص، ابن الجوزي، منشورات الشريف الرضي، قم ١٤١٨ .
- ٥٠- الميزان في تفسير القران، السيد محمد حسن الطباطبائي، ج ٢، الطبعة الاولى ١٤٣١هـ - بيروت ، لبنان، ٢٠١٠م
- ٥١- زهرة الربيع ، الجزائري ، بيروت ، لبنان ، ١٣٠٥هـ .
- ٥٢- مقاتل الطالبين، ابو الفرج الاصفهاني ، دار المرتضى ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٩ .
- ٥٣- شجرة طوبى ، الشيخ محمد مهدي الخائري ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ٢٠٠٧م .
- ٥٤- عشق الجوارى في التراث العربي ، داود الانطاكي ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ٢٠٠٩م .
- ٥٥- النهضة العلمية والفكرية لابي محمد الحسن العسكري (عليه السلام)، حسين علي جثير ، الطبعة الاولى ، بغداد ، ٢٠١٣م .

٥٦- مفهوم الانتماء القومي عند الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ،
حسين علي جثير ، ج ١ ، الطبعة الاولى ، بغداد ، ٢٠١٢ م .

٥٧- النصائح الكافية لمن يتولى معاوية ، ابن عقيل ، بغداد ، ط ٢ ،
١٩٤٨ م .

٥٨- بحوث في الملل والنحل ، للشهرستاني ، الجزء الثالث ، الطبعة الاولى
١٩٧٧ .

٥٩- الامام العسكري (عليه السلام) ، علي موسى الكعبي ، سيرة وتاريخ
اصدارات مركز الرسالة ، ايران ، ط ١ ، ١٤٢٥ م .

٦٠- حياة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، باقر شريف القرشي ،
الجزء الثالث ، بيروت ، لبنان .

٦١- الصواعق المحرقة ، ابن حجر العسقلاني ، ج ٢ ، مؤسسة الرسالة -
بيروت ، الطبعة الاولى ١٩٩٧ ، تحقيق ، عبد الرحمن ابي عبد الله
التركي .

٦٢- مناظرات في الامامة ، عبد الله الحسن ، قم - الطبعة الاولى ، سنة
١٤١٥ هـ ق .

٦٣- السنن الكبرى ، احمد بن الحسن بن علي البهقي .

٦٤- ارشاد القلوب ، الحسن بن ابي الحسن محمد الديلمي ، المجلد
الاول ، الطبعة الثانية ، قم ، ١٤٢٤ هـ ق .

٦٥- شواهد التزليل ، عبد الله بن عبد الله بن احمد المعروف بالحسكاني ،
المجلد الاول ، الطبعة الثالثة ، قم ، ١٤٢٧ هـ ق - ١٣٨٥ هـ ش .

قائمة بمواقع الانترنت

1-www.hoqthamanna

بقلم الدكتور هيثم مناع (الوراثة السياسية عند العرب)

2-www.saudlaffairs net

الموت كحل للزمات السياسية ، مشكلة الوراثة في نظام الحكم السعودي /
بقلم حمزة حسن

3-مجلة بشرى/ العنف ضد المرأة / بقلم رحاب القزويني ، العدد ٧٧ ، محرم
١٤٢٤هـ ، اذار ٢٠٠٣ .

www.hshra , com.

٤-الثقافة اليهودية بين الخرافة والتحريف ، بقلم مجدي ابراهيم محرم

Alarb news.com

٥-صوفية افريقيا من الروحية الى السلفية الجهادية

www. Onis Lam net

6-www.Lahaoline . com

٧-طريق الإسلام

Islamway . com

٨-مشكلة الفقر / زيد بن علي الرماني

Wwwal rkah.ne

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٢	- الإهداء
٤-٣	- مقدمة الكتاب
١٤-٥	- التمهيد
١٩-١٥	- الفصل الأول : نبذة عن حياة الإمام العسكري (عليه السلام)
١٥	١- ولادته
١٥	٢- والده
١٦-١٥	٣- أمه
١٦	٤- القابه
١٧-١٦	٥- النص على امامته
١٧	٦- عبادته
١٨-١٧	٧- كرمه وجوده
١٨	٨- علمه
١٩-١٨	٩- وفاته
٢٥-٢٠	- الفصل الثاني : عسكري المجتمع الاسلامي :-
٢٥	- معاوية وصناعة الحرب
٢٨-٢٥	- وراثة الحكم
٣١-٢٨	- الفتن والاضطرابات
٣٣-٣١	- الخوارج

٣٦-٣٣	- سياسة التجويع
٣٩-٣٦	- التمييز الطبقي والعنصري
٤١-٣٩	- العصبية القبلية
٤٤-٤١	- تشجيع النزعات العدوانية والكراهية
٤٧-٤٤	- الدولة العباسية والقوضى العارمة
٤٨-٤٧	- حيطان من ذهب
٥١-٤٨	- مذبحه فح
٥٢-٥١	- موسى بن جعفر (عليه السلام) وفخ:
٥٥-٥٢	- الف ليلة وليلة
٥٧-٥٥	- قداسة الخلافة
٦١-٥٧	- رباط الصوفية
٦٢-٦١	- خريف العباسيين
٦٤-٦٢	- قبيحة ام المعتز بالله العباسي
٦٦-٦٤	- عداوة المعتز للامام العسكري (ع)
٦٨-٦٦	- الخليفة المهتدي واعتقال الامام العسكري (عليه السلام)
٦٩-٦٨	- المعتمد العباسي
٧٢-٧٠	- الفصل الثالث : اثر التسليح على المجتمع في العصر الحديث
٧٥-٧٢	- الجمود العقلي والفكري
٧٧-٧٥	- التعصب

٧٧-٨٠	- الاحباط والياس
٨٠-٨١	- انتشار الجريمة
٨٢-٩٣	- الفصل الرابع : الامام العسكري (عليه السلام) والمذاهب الاسلامية
٩٤-٩٦	- الفصل الخامس: فراسة الامام العسكري (عليه السلام) :
٩٦-٩٨	- الملكة
٩٨-١٠١	- الخيرة
١٠٢-١١٢	- الفصل السادس : السيدة حكيمه وسر الولادة الميمونة للمهدي (عج)
١١٣	- حاتمة الكتاب
١١٤-١٢٠	- قائمة المصادر
١٢١-١٢٣	- قائمة المحتويات